

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللفان
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /...../.....

رقم التسجيل: 1335082691

1335082770

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات لغوية

بعنوان

جماليات الصورة الفنية في سورة يوسف - دراسة بلاغية -

إعداد الطالبتين:

أهيرة رملي

ليلي حامي

تاريخ المناقشة: 2018/05/06

أهم لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

رئيسا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	- د. سهير براهيم
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	- د. الربيع بوجلل
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	- د. سليهان بوراس

السنة الجامعية: 2017-2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ



إهداء

﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ صدق الله العظيم
إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات
إلا بذكره ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك
إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل
افتخار، أرجوا من الله أن يمد في عمرك ويبارك فيه لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار
وستبقى كلماتك نجوما لأهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد
أي الغالي العزيز "النوي"

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب ومعنى الحنان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان
دعاءها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي إلى أعلى الحباب
أمي الحبيبة والغالية "اليامنة"

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخي وليد وزوجته سامية
وأخواتي نادية وزوجها رزقي، قانتة وزوجها توفيق، قانعة وزوجها عبد المنعم، وفاء وزوجها
فواز، آية وآلاء

إلى كناكيت البيت وبهجته: أسيل، إيلاف، تسنيم، إسرائ، ولاء، خالد، أنس، صفوان، إياد
إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع
الصدق الصافي، إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت، إلى
من كانوا معي على طريق النجاح والخير، إلى من عرفت أن أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم
صديقاتي:

ليلي، زهرة، زهرة، مليكة، شهرة، نسرين، حدة، زينب، سليمة، شفيقة، أمال، الكاملة
إلى كل أساتذتي في جميع أطوار دراستي أهدي لهم هذه الرسالة

مقدمة

البلاغة العربية من أشرف العلوم وأعلاها مكانة كيف لا وهي السبيل المفضي إلى فهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب؛ لذلك أولى القدماء هذا الفن عناية كبيرة، وما زال حتى الآن العلماء يعتنون بها أيما اهتمام، ومن هذا المنطلق كان اختيارنا لموضوع يتعلق بالدراسات القرآنية في جانبها البلاغي، وقد عنونا بحثنا "جماليات الصورة الفنية في سورة يوسف دراسة بلاغية".

من المعلوم أن الصورة الفنية تحمل أبعادا لا بعدا واحدا، داخل النصوص وخاصة النص القرآني، فقد نجد من النظرة الأولى بعدا مباشرا، ولكن من التأمل: نرى أبعادا غير مباشرة، وكلما ازداد التأمل ازداد ظهور هذه الأبعاد، وهذه الأبعاد لا تأتي إلا إذا كانت الصورة. بألفاظها وتراكيبها وحمولتها الدلالية: معنوية وشعورية، قادرة على الإيحاء بهذا البعد أو الأبعاد.

وهذا الموضوع يستمد أهميته كونه يتناول جماليات الصورة الفنية لأنه متعدد ومتناول في الشعر وفي الرسم وفي الفن... الخ، لكن هذه الأهمية تتناول جمالية في سورة قرآنية تصور الأحداث وهي سورة يوسف التي فيها من أحداث وسرد وغير ذلك، وتأتي أهميتها كونها دراسة جمالية بلاغية.

ومن دواعي اختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية وهي الرغبة والميول في البحث في هذا الموضوع، الأسباب الموضوعية فنريد إثراء مكتبة القسم بنوع من هذه الرسائل (دراسة قرآنية بلاغية) لعل من يأتي بعدنا يستفيد منها.

كما استفادت الدراسة من دراسات تمثلت في أطروحات منها على سبيل الذكر لا الحصر، دراسة "نصيرة بلحسيني" تحت عنوان "الصورة الفنية في القصة القرآنية سورة يوسف عليه السلام نموذجا، دراسة جمالية"، بحيث تطرقت في دراستها إلى الجانب الجمالي لسورة يوسف، وتناولت الفن التصويري وملامح التصوير الفني في القصة القرآنية ولم تتناول الجانب البلاغي وهذا ما يميز دراستنا عنها بتناول جماليات الصورة الفنية

دراسة بلاغية، بحيث تطرقنا إلى الجانب البلاغي المتمثل في علوم البلاغة علم البيان والمعاني والبديع.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموع من المراجع التي ساعدت في إنجازه من بينها الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب لجابر عصفور، سيميائية الصورة لقدور عبد الله ثاني، محمد علي سلطان: المختار من علوم البلاغة والعروض، عصر الصورة السلبية الإيجابيات الشاكر عبد الحميد.

والهدف من بحثنا هذا هو معرفة جماليات الصورة الفنية في فهم النصوص وخاصة القرآن الكريم عموماً، وسورة يوسف بوجه الخصوص، ومعرفة آراء العلماء في شرحهم لهذه الظاهرة، وكذا التعرف على بعض الآيات التي وقعت فيها هذه الظاهرة، ولمعالجة هذا الموضوع تمثلت إشكالية الدراسة أساساً في: كيف تجلت الصورة الفنية في سورة يوسف من خلال الصورة الفنية البلاغية؟

متفرعة عنها إشكالات منها:

- ما هي أهم الصور التي تجلت في سورة يوسف؟

- ما مدى إسهام هذه الصورة في تحقيق الانسجام داخل السورة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة التي هي بالأساس تمثل جوهر البحث كان لزاماً علينا

إتباع منهج وصفي لأنه المنهج المناسب لهذا البحث.

ولقد تتبعنا في هذا البحث خطة استوفينا ضمنها ربط الجوانب النظرية بالجوانب

التطبيقية حيث قسم البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاث فصول:

حيث تطرقنا في المدخل على مفهوم الصورة وظيفتها وأنواعها.

أما الفصل الأول فوسم "تجليات علم المعاني"، حيث عرفناه وبيننا أقسامه، وعاودنا

الكرة في المزج بين الجانب النظري والجانب التطبيقي.

وأما الفصل الثاني كان عنوانه "تجليات علم البيان" وكان بحثا في المفاهيم وتطرقنا إلى تعريفه وأقسامه، بحيث مزجنا بين الجانب النظري والتطبيقي حتى نسهل على القارئ الفهم.

أما الفصل الثالث كان بعنوان "تجليات علم البديع"، تناولنا تعريفه، وذكرنا نشأته وأقسامه، أما الجانب التطبيقي ذكرنا لمسات البديع في سورة يوسف. وأنهينا البحث بخاتمة تحمل ما استخلصناه من ملاحظات وما توصلنا إليه من نتائج.

ولاشك أن لكل باحث صعوبات، وإذ وجدنا أنفسنا أمام فهمنا القاصر، فكيف لنا أن نبلغ تفاصيل المطلق؟ وإضافة إلى صعوبة تشعب المادة العلمية فهو موضوع واسع وعدم قدرتنا على الإلمام لهذا الموضوع.

لكن بفضل مجهودات المشرف الدكتور الربيع بوجلال استطعنا أن نتجاوز هذه الصعوبات، له كل الشكر والتقدير والاحترام على مجهوداته ونصائحه لنا والتي كانت نعم العون في هذا البحث.

وشكرا

مدخل

مفهوم الصورة

تاريخ الصورة

أنواع الصورة

الصورة الفنية عند النقاد القدامى

الصورة الفنية عند النقاد المحدثين

مدخل:

"هو المصور، وهو الذي أبدع كل شيء خلقه، وهو الذي خلق الإنسان من طين من شيء مكاني، وصوره كيف شاء في أحسن تقويم، هو الله الذي علم الإنسان قراءة الصورة ورسم الصورة وبناء الصورة والتعبير بالصورة، فالإنسان والصورة ثنائية تعيشها الذات، ثنائية تداولية، متصلة بالمعنى، متصلة التأثير، الصورة اليوم تتغلغل في النشأ والأرجاء المختلفة مخلفة أثرا تراكميا قويا، فاعلا، تتغلغل بلا استئذان في كل مكان، ولا سبيل هناك للمنع أو للمقاومة، الصورة اليوم تملك سحرها الخاص بعدما نضجت تقنية وجاءت الرقمنة لتزيدها قوة على قوة، إنسان الصورة هو اليوم إنسان آخر تتركه الشاشات محملا بالدهشة والعجب، المزيد والمزيد من سبيل الصور الرقمية، إنه الاكتفاء ونزوع خلاق لتعمل ماكنة الصورة بلا انتهاء وتتدفق في البيوت والمخادع والشوارع والأماكن كلها¹.

فنحن لا ننكر أننا نعيش في عصر ثقافة ما بعد المكتوب، عصر الصورة والمجتمع الفرجوي، وإنه من المعروف أن المعركة التي تدور رحاها اليوم بين الدول، الصناعية الكبرى وهيمنتها على الدول الفقيرة، هي معركة السيطرة على الصورة بشتى أشكالها ومختلف معانيها². فالصورة خاصية الإنسان وأولى أفعاله. وقد أثبتت الأركيولوجيا هذه الحقيقة الإيحائية المتمثلة في الرسم باعتباره علامة مميزة للإنسان³.

"فالصورة تنقل عددا كبيرا من المعطيات الثقافية والاجتماعية والفكرية وحتى الدينية، كما تتقاطع في أغلب الأحيان مع مجالات علمية، كعلم الأحياء "البيولوجيا" والكيمياء والطب، ومجالات اجتماعية، كالتاريخ، وعلم الإنسان "الأنثروبولوجيا" والوسطية،

¹ - طاهر عبد مسلم، عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق، عمان، 2002، ط1، ص: 15.

² - قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، مؤسسة الوراق، عمان، 2008، ط1، ص: 23.

³ - ريجيس دوبري، حياة الصورة وموتها، تر، فريد الزاهي، (د.ط)، ص: 92.

من دون أن ننسى المجالات النفسية والنفسانية مع ما تمارسه الصورة من تأثير على المشاهد، وما يسقطه هذا الأخير من تفسير على الصورة في حد ذاتها¹.

وتعرف الصورة بأنها كل تقليد تمثيلي مجسد أو تعبير بصري معاد، وهي معطى حسي للعضو البصري حسب Fulchignoni أي إدراكا مباشرا للعالم الخارجي في مظهره المضيء².

مفهوم الصورة:

لغة: الشكل والتمثال المجسم، وفي التنزيل العزيز ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ سورة الانفطار، الآية 7-8.

وقال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته³.

وصورة المسألة أو الأمر: صفتها والنوع ويقال: هذا الأمر على ثلاث صور وصورة الشيء ماهيته المجردة وخياله في الذهن أو العقل⁴.

اصطلاحا: الصورة (Image) هي كلمة لاتينية الأصل وتحمل الجذر (im) الموجود في لفظة (Imatari) والتي تعني التماثل مع الواقع.

وحسب Jean Martinet الصورة هي الطريقة المباشرة للتعريف بالشيء للغير بتقديم الموضوع نفسه حتى يستطيع أن يدرك طبيعة هذا الموضوع بكافة أحاسيسه، حيث نستطيع أن نحدث نفس الأحاسيس بنفس الطريقة⁵.

1 - جاك أمون، الصورة، تر، ريتا الخوري، مركز دراسات الوحدة العربية، ص: 07.

2 - قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مؤسسة الوراق، عمان، 2008، ط1، ص: 24.

3 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج4، ص: 473.

4 - المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ط4، ص: 528.

5 - رضوان بلخيري، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، دار قرطبة، الجزائر، 2012م، ط1، ص71، 72.

يقول الحكيم كونفشيوس عن بلاغة الصورة "الصورة خير من ألف كلمة" ومما يزيد من أهميتها وقدرتها على الاستعاب، أن لها لغة عالمية يفهمها جميع الناس¹.
"والصورة في الأدب هي الصوغ اللساني المخصوص الذي بواسطته يجري تمثيل المعاني، تمثلاً جديداً ومبتكراً، بما يحيلها إلى صور مرئية معبرة... وما تثيره الصورة في حقل الأدب يتصل بكيفيات التعبير لا بماهياته، وهي تهدف إلى التحويل غير المرئي من المعاني إلى المحسوس، وتعويم الغائب إلى ضرب من الحضور"².
وقد تعودنا في الأدبيات العربية أن نفهم من كلمة الصورة دلالتها الحقيقية والمجازية في الآن ذاته، فهي الشكل البصري المتعين بمقدار ما هي المتخيل الذهني الذي تثيره العبارات اللغوية³.

إذن للصورة (Image) هي واحدة من الكلمات التي ينبغي أن يستعملها عالم الأسلوب بحذر وضبط دقيقين، إذ إنها غامضة وغير دقيقة في نفس الآن، ويلاحظ ستيفن أولمان «إن مصطلح الصورة» يحتوي في الاستعمال الشائع على معانٍ ينبغي تمييز بعضها عن البعض الآخر بدقة، ويرى ميشال لوكيرن "إن الصورة هي عنصر محسوس يفتتحه الكاتب من خارج الموضوع الذي يعالجه لأجل توضيح قوله... الخ أو لأجل التمكن من حساسية القارئ بواسطة الخيال"⁴.

تاريخ الصورة:

كانت الصورة هي أول شيء لجأ إليه الإنسان البدائي للتعبير عن نفسه وعن أفكاره، بدليل أن أول الحروف الهجائية في اللغة الإنسانية الأولى، اتخذت شكل صور

1 - قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، المرجع السابق، ص: 119.

2 - بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1994، ط1، ص: 3.

3 - صلاح فضل، قراءة الصورة وصورة القراءة، دار الشروق، القاهرة، 1998م، ط1، ص: 05.

4 - ينظر، فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصورة البيانية، ترجمة، محمد الولي وعائشة جرير، إفريقيا الشرق، 2003، ط2، ص: 15-16-18.

الأشياء والطيور والحيوانات المحيطة بالإنسان الأول مثلما حدث في اللغة الهيروغليفية وغيرها من لغات الشرق القديم.

ثم استمر استخدام الإنسان للصورة في التعبير حتى ظهر فنانون عمالقة تميزوا بقدرات ومهارات فائقة على التعبير بالصورة رسماً باليد.

وحتى أوائل القرن الثامن عشر كانت الصور ما تزال ترسم يدوياً بالقلم أو بالفرشاة على الورق، أو على الحائط جمعها حيطان أو ألواح الخشب، أو القماش أو غيرها من المسطحات كانت تؤدي ثلاث وظائف أساسية:

1- تسجيل مظاهر الحياة وظواهرها.

2- التعبير عن الإحساسات والمعتقدات التي لم يختبرها الإنسان في واقعه المادي لكنه تصورهما.

3- توضيح معاني الكلمات، خاصة تلك الجديدة على السامع أو القارئ.

وقديماً قبل اختراع الصورة الفوتوغرافية كان الفنانون هم الذين يقومون بعمل التصوير اليدوي، وذلك بالانتقال إلى مكان الحادث أو الخبر ورسم صورة تخطيطية له، تنقل فيما بعد إلى الخشب الذي يعد للحفر ثم الطبع، وعرفت الصحف تلك الطريقة في القرن الماضي حيث كانت الصور على شكل خطوط تحفر في كتل خشبية ثم تغمس في الحبر وتضغط على الصفحات إلى جانب المتن وهذا كل ما كان يحدث في طباعة الكتب منذ اختراع آلة الطباعة في القرن الخامس ومن الواضح أن هذه الطريقة كانت بطيئة وعميقة، ثم جاءت الثورة الصناعية واخترت آلة التصوير¹.

أنواع الصورة:

1- **الصورة الفوتوغرافية:** هي وسيلة اتصالية لأنها تسجل الحقائق والمعلومات كما أنها تتميز بصفة فريدة وهي الجمع بين الأبعاد التاريخية الثلاثة الماضي، الحاضر، المستقبل،

¹ - محمود علم الدين، الصورة الصحفية دراسة فنية، العربي للنشر، القاهرة، 1991، ص: 7-8.

لأنها تحمل حقائق الماضي وتسجل مجريات الحاضر لتكون نافذة المستقبل على الماضي¹.

2- الصورة الصحفية: هي الصورة الفنية البيضاء أو السوداء أو الملونة، ذات المضمون العالي المهم الواضح وال جذاب، المعبرة وحدها أو مع غيرها في صدق وأمانة وموضوعية، وأغلب الأحوال من الأحداث أو الأشخاص أو المناسبات أو غيرها، تنتشرها على صفحات الجريدة أو مجلة، على سبيل التأكيد والتوضيح والتفسير والدعم. وعرفها "جاكسون" من وجهة اتصالية بوصفها رسالة لها مرسل ومستقبل ومرجع للإرسال وقناة التوصيل².

3- الصورة السينمائية: هي تلك الصور المتحركة التي تظهر على شاشة دور العرض داخل ذلك الإطار المستطيل الأفقي، الأسود في ظلمة تحيط المكان بالكامل حتى نراها زاهية جميلة كبيرة متسعة، وهي ما تحمل لنا من أحداث ومعانٍ درامية عديدة، مؤثرة فنية وعاطفية ووجدانية وشعورية وعقلية، وهي ذلك الخليط من الرؤية والسمع والتمثيل والموسيقى³.

4- الصورة البصرية: وهي أكثر الاستخدامات العيانية (الملموسة المحسوسة) للمصطلح ويشير هذا الاستخدام بشكل إلى انعكاس موضوع ما، على مرآة، أو على عدسات، أو غير ذلك من الأدوات البصرية ويجري الامتداد بالاستخدام السابق فنحدث عن الصورة الشبكية التي هي الصورة التقريبية لشيء ما ينعكس على شبكة العين عندما ينكسر الضوء على جهاز الإبصار بشكل مناسب⁴.

1 - قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، ص: 159.

2 - المرجع نفسه، ص: 163، 164.

3 - سعيد شيمي، الصورة السينمائية من السينما الصامتة إلى الرقمية، شركة الأمل، القاهرة، 2013، ط1، ص: 13.

4 - شاكر عبد الحميد، عصر الصورة، السلبيات والإيجابيات، عالم المعرفة، الكويت، 2005، (د.ط)، ص: 8.

5- الصور المتحركة: ينطبق مصطلح الصورة المتحركة على نحو مماثل بالنسبة إلى التلفزيون والسينما، فالفكرة الخاصة برؤية فيلم على شاشة التلفزيون في المنزل تبدو مقاربة لرؤيته في قاعة عرض سينمائي¹.

6- الصورة التشكيلية: تتمثل في الأعمال الفنية التشكيلية كالرسم والتصوير الملون وغير ذلك من الأعمال الفنية التي هي في جوهرها².

7- الصورة الإشهارية: يقول "روبير كيران": إن الهواء الذي نستشفه مكون من الأكسجين والنتروجين والإشهار، إن هذه المقولة تعبر ولا شك عن غزو الإشهار لحياتنا وحضوره المكثف فيها، إنه ظاهرة اقتصادية قبل أن تكون أدبية أو اجتماعية، ومع ظهور السيميائيات حاولت فهم خطاباته المتعددة خصوصا وأنه وسيلة إقناع وتأثير، وقد صار الإشهار علما بداية من القرن العشرين يدرس في معاهد خاصة له معارف نظرية وتطبيقية، وكما أنه فن يعتمد على الكفاءات الشخصية ورهافة الحس ودقة الملاحظة³.

8- الصورة القومية: حيث تتزايد قدرة الدولة على تحقيق التنمية والتقدم كلما استطاعت أن تشكل لنفسها صورة إيجابية تضمن لها إمكانيات الاحترام والتعاون على المستوى الدولي، لذلك أصبحت الحكومات أكثر حساسية في السنوات الأخيرة للصورة القومية لبلادها وتبذل جهودا مضنية لتشكيل صورة قومية إيجابية لحماية هذه الصورة.

إن بناء صورة قومية هو أهم الوسائل التي تحقق النفوذ القومي في العلاقات الدولية، وهو هدف يستحق العمل من أجله⁴.

9- الصورة الروائية: هي نقل فني، ومحاولة لتجسيم معطيات الواقع الخارجي بواسطة اللغة، لذلك فهي تساير أحيانا دلالات صور الحفر أو التصوير الشمسي، فتكون حينذاك

¹ - شاكِر عبد الحميد، عصر الصورة، السليبيات والإيجابيات، المرجع السابق، ص: 14.

² - المرجع نفسه، ص: 18.

³ - فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار الرابعة، بيروت، لبنان، 2010م، ط1، ص: 114.

⁴ - سليمان صالح، وسائل الإعلام وصناعة الصورة الذهنية، مكتبة الفلاح، الكويت، 2005م، ط1، ص: 39.

صورة شمسية أو رسما محفورا تدل على ما ينطبع في الذهن أو النفس، وقد تكون الصورة الروائية بمثابة انطباع غير أصيل يكونه فرد أو شعب عن فرد أو شعب آخر أو صورة جاهزة أو صورة خادعة، غير أن الحقل الذي تحقق فيه الصورة خصائصها الحقيقية هو الحقل البلاغي بمفهومه الواسع¹.

10- الصورة الشعرية: حسب قول عبد القادر القط: "هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني"².

11- الصورة الأدبية: هي الألفاظ والعبارات التي ترمز إلى المعنى وتجسم الفكرة فيها، أو هي المدلول اللفظ الحسي، فكل لفظ يرجع في الأصل إلى مصدره الأول في اللغة، وأيضا هي ترجع إلى أنواع الأدب من شعر ونثر وفن ومقال ومسرحية، وقصة وأقصوصة فالشعر فيه صورة والنثر الفني فيه صورة وهكذا في القصة والمسرحية وغيرها من أجناس الأدب المختلفة³.

وهناك العديد من أنواع الصورة من بينها على خلاف ما ذكرنا "الصورة الفنية" وتقابلنا مصطلحات مختلفة بها، تارة تسمى بالصورة البيانية وبالصورة الشعرية وتارة بالصورة الأدبية وتارة أخرى بالصورة البلاغية، فالصورة الفنية مناهجها متعددة، وأساليبها مختلفة، ونحن نلمسها عند الشعراء في تعبيرهم عن وجدانهم وأفكارهم، وإن كان استخدامهم لها يختلف من واحد لآخر، فالشاعر يفكر بالصورة، والتعبير بالصورة لغة

¹ - محمد أنغار، بناء الصورة في الرواية الاستعمارية، مكتبة الإديسي، ص: 13، 14.

² - عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة، العربية، بيروت، 1978، ص: 435
نقلا عن الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، 1990، ط1، ص: 10.

³ - علي علي صبحي، الصورة الأدبية تاريخ ونقد، ص: 3، 4.

الشاعر التلقائية التي لا يتعلمها، وهذا صحيح فإن استنطقنا الزخم الشعري الحديث وجدنا أن الصورة الفنية فيه تحتل مكان الصدارة بين الأدوات الفنية الأخرى، فهي تتبدى في الدراسات الشعرية العربية والأوربية على السواء، كمشهد للفتنة والغربة والمتعة، حتى اعتبرت مقياسا للشاعرية¹.

إن التصوير الفني هو إحدى الخواص النوعية الأصلية في كل تعبير أدبي، فإذا كانت مادة الأدب هي ألفاظ اللغة وأنماطها التعبيرية فإن فنيته إنما تمثل في استثمار إمكانات تلك المادة وتوظيفها في خلق صورة فنية تجسد تجربة الأديب، وتوحي بأعمق أغوارها في نفسه، وأدق خلجاتها في وجدانه، فالصورة بعبارة بسيطة هي التعبير باللغة المحسوسة عن المعاني والخواطر والأحاسيس².

ويرى جابر عصفور أن الصورة الفنية هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر³. ونرى في الشعر الجاهلي أن الصورة الفنية كانت ثمرة تجارب متشابكة منها ما يرجع إلى حياته في مجتمعه بعباداته وتقاليده والمؤثرات الذاتية والثقافية التي عملت على تكوينه، ثم الروح الدينية والاعتقادية التي أحاط بها، وعلاقاته بالناس من حوله، وما أسهمت به القصص التاريخية في الصورة الفنية، عند الشاعر⁴.

¹ - عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر (دراسة نقدية)، دار هومة، الجزائر، 2005، ص: 97.

² - حسن طبل، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، 2005م، ط1، ص: 14، 15.

³ - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1992، ط3، ص: 07.

⁴ - خالد محمد الزواوي، الصورة الفنية عند النابغة الذبياني، لونجمان، مصر، 1992، ط1، ص: 05.

الصورة الفنية عند النقاد القدامى:

على الرغم من أن مصطلح الصورة الفنية مصطلح حديث، انتقل إلى النقد الأدبي العربي عن طريق التأثر بالمذاهب الغربية خاصة المذهب الرومانسي الذي يركز كثيرا على جانب التصوير في الشعر، وقد تناول الجاحظ (ت255هـ) هذه القضية في كتابه الحيوان حيث قال: "...فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير...". ومن هنا فقد عالج نقدنا القديم -كما يظهر من مقولة الجاحظ- قضية الصورة الفنية حسب ظروفها التاريخية والحضارية¹.

أما قدامة بن جعفر (ت337هـ) فله فضل السبق -وتبعه أبو هلال العسكري (ت395هـ)- باستعمال الكلمة نسا دون الجاحظ الذي استعمل المادة في هيئة أخرى، وهي التصوير فقد اعتبر أداة التعبير عن الإطار الخارجي بمثال الشيء وهيئته وصفته. ثم يأتي ابن الأثير (ت637هـ) فقد تأثر نسبيا بقدامة وجعل الصورة قسيما للمعنى أو في مقابلة أي اعتبر الشكل واعتبر المعنى مادة لهذا الشكل، وقوم الصورة فرأى تشبيه المعنى بالصورة أبلغ أقسام التشبيه الأربعة².

وقد قال ابن سيده (ت458هـ) أن "الصورة في الشكل" وهو يريد بالشكل الهيئة الخارجية التي يتمثل فيها الشيء، فقال ابن الأثير "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، ويقال صورة الأمر كذا وكذا أي صفته"³.

ولعل عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) هو أول من أعطى للصورة دلالة اصطلاحية، وهي تعني لديه الفروق المميزة بين معنى ومعنى، وقد شبهها بالفروق التي

¹ - عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، ص: 63.

² - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 81، نقلا عن، محمد حسين على الصغير، نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ص: 15.

³ - ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 143، 144، نقلا عن، محمد حسين على الصغير، المرجع السابق،

تميز هيكل إنسان، ولكن هذه الفروق يوقت انطباعها على هيئة الشيء، فإنها يستدل بها على حقيقته¹.

وأما ما أبداه التهانوي وهو من المتأخرين عن عصر عبد القاهر كثيرا فقد ترجم رأي عبد القاهر في استجلاء الفروق والمميزات فيما يحصل في الذهن من معلومات، ولو حملنا كلامه على الصورة في اصطلاح الفلاسفة -وهي تعني الهيولى في مقابل المادة عند القوم- فحديثه لا يعنينا حينئذ.

وقد اعتبرها التهانوي من علماء القرن الثاني عشر الهجري الصورة ذات طبيعيين خارجية وذهنية فقد عد الصورة "ما يتميز به الشيء مطلقا، سواء كان في الخارج ويسمى صورة خارجية أو في الذهن ويسمى صورة ذهنية"².

الصورة الفنية عند النقاد المحدثين:

إن حقيقة الصورة مازالت موضع اختلاف عند النقاد المعاصرين من العرب والغربيين وقد عرف (فان Van) الصورة بقوله: "الصورة كلام مشحون شحنا قويا يتألف عادة من عناصر محسوسة، خطوط، ألوان، حركة، ظلال..."³ وهذا يعني أنها مجموعة من العناصر المحسوسة التي ينطوي عليها الكلام.

وعرف بوند الصورة بأنها: "ما ينقل عقدة أو عاطفة في لحظة زمنية" فهي عنده الوسيلة التي تعبر في طريقة عرضها من مركب فكري، أو إحساس عاطفي مرتبطين بلحظة زمنية معينة.

ويعرف بعضهم الصورة بأنها "مشهد أو رسم قوامه الكلمات"⁴، فهي عنده لوحة فنية تتضافر على إخراجها الألفاظ، سواء بمدلولها الحسي، أم بمدلولها الإيحائي.

¹ - ط المؤلف، الصورة الأدبية في الشعر الأموي، ص: 20، 30، نقلا عن، محمد حسين على الصغير، المرجع السابق، ص: 15.

² - التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ص: 911، نقلا عن، محمد حسين على الصغير، المرجع السابق، ص: 14.

³ - روز غريب، تمهيد في النقد الحديث، 192، وما بعدها نقلا عن المرجع السابق، ص: 17.

⁴ - إحسان عباس، فن الشعر، ص: 90، نقلا عن المرجع السابق، ص: 17.

ويعتبر الأستاذ أحمد الشايب "الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه وسامعيه هي الصورة الفنية"، ومقياس الصورة عنده "هو قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقة"¹.

ويقول دكتور داود سلوم "إن امتزاج المعنى والألفاظ والخيال كلها، هو الذي يسمى بالصورة الأدبية، ومن ترابطها وتلاؤمها والنظر إليها مرة واحدة عند نقد النص يقوم التقدير الأدبي السليم"².

وتقول روز غريب "الصورة في أبسط وصف لها تعبير عن حالة أو حدث بأجزائها أو مظاهرها المحسوسة هي لوحة مؤلفة من كلمات، أو مقطوعة وصفية في الظاهر لكنها في التعبير الشعري توحى بأكثر من المظاهر وقيمتها ترتكز على طاقتها الإيحائية..."³، وهذا التعريف في كثير من أبعاده تعريب تقليدي لتعريف "وليم فان" السابق، وشرح له وكشف لدوافعه، ولكنه يشير من طرف خفي إلى البعد الرمزي في الصورة بكونها تعبيراً يوحى بأكثر من الظاهر⁴.

ويرى الدكتور مصطفى ناصف أن الصورة تستعمل عادة "للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي وتطلق أحيانا، مرادفة للاستعمال الاستعاري"، فالصورة عنده ما استدل بها على التعبير الشاخص الذي يوصلنا إلى إدراك حقيقة الشيء من جهة، وعلى دلالة الكلمة الاستعارية من جهة أخرى⁵.

¹ - محمد حسين علي الصغير، المرجع السابق، ص: 17، 18.

² - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص: 242، نقلا عن، محمد حسين علي الصغير، المرجع السابق، ص: 18.

³ - داود سلوك، النقد الأدبي، ص: 81، نقلا عن محمد حسين علي الصغير، المرجع السابق، ص: 19.

⁴ - روز غريب، تمهيد في النقد الأدبي، ص: 81، نقلا عن المرجع السابق، ص: 19.

⁵ - محمد ناصف، الصورة الأدبية، ص: 3، نقلا عن، محمد حسين علي الصغير، المرجع نفسه، ص: 20.

وظائف الصورة الفنية:

لقد أدت الصورة الفنية في النقد القديم وظائف شتى أهمها التزيين والتشويه أو الشرح أو التوضيح والعجب أو التأثير، وغيرها من الوظائف التي ارتبطت بميل كل شاعر ومقتضيات بيئته.

فالقزويني مثلا يحرص وظيفة الصورة في التزيين والتشويه قصد الترغيب في الشيء أو التنفير منه، إذ يقول وهذه الوجوه تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر، ومنها تزيينه للترغيب فيه كما في تشبيهه وجه أسود بمقلة الطي، ومنها تشويهه للتنفير منه كما في تشبيهه وجد مجدور بساعة جامدة نقرتها الديكة¹.

ونجد وظيفة الصورة قد اتسعت نوعا ما عندما نلتقي بالرماني وهو يركز على وظيفة التوضيح والإبانة، وذلك من منطلق الفكر والعقل، يقول: ولتشبيهه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه مع حسن التأليف وهذا الباب يتفاضل مع الشعراء وتظهر فيه بلاغة البلغاء وذلك أنه يكسب الكلام بيانا عجيبا².

ولا شك أن وظيفة الصورة في هذا الرأي قد تملصت من دور التزيين والزخرفة إلى دور آخر تمثل في الشرح والتوضيح³.

أما ابن سينا قد خطا بنا نحو وظيفة أخرى للصورة عدا وظيفة التأثير، وهي وظيفة (العجب) وهي وظيفة غرضها إمتاع المتلقي، وإثارة إعجابه، بعيدا عن التحسين والتقبيح إذ يقول: "فالعرب كانت تقول الشعر لوجهين: أحدهما ليؤثر في النفس في أمر من

¹ - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، بيروت، مج2، ج4، 1996، ص: 80-81-82، نقلا عن بلحسين نصيرة، الصورة الفنية في القصة القرآنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006، ص: 38.

² - الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ص: 75، نقلا عن بلحسين نصيرة، المرجع السابق، ص: 38.

³ - أنظر، بلحسين نصيرة، الصورة الفنية في القصة القرآنية، المرجع السابق، ص: 37-38.

الأمر تعد به نحو فعل أو انفعال، والثاني للعجب فقط، فكانت تشبه كل شيء لتعجب بحسن التشبيه".

وانطلاقاً مما سبق، نخلص إلى أن الوظائف التي تمت دراستها في الصورة الفنية، إنما تجتمع في هدفها الرسالي وما التزيين والتوضيح إلا دعائم يستعين بها المبدع لإغراء شعور المتلقي وتقلبه، لتبليغ رسالته وإدراكها¹.

¹ - بلحسين نصيرة، الصورة الفنية في القصة القرآنية، المرجع السابق، ص: 39.

الفصل الأول

تجليات علم المعاني

1- ماهية علم المعاني

أ- تعريفه

2- أقسامه

أ- الأسلوب الخبري والإنشائي

ب- الإيجاز

ج- التقديم والتأخير

3- لمسات المعاني في سورة يوسف

1- ماهية علم المعاني:

أ- تعريفه:

وحده علم به قد تعرف أحوال لفظ عربي يؤلف
 مما بها تطابق لمقتضى حال وحدي سالم ومرتضى

حد علم المعاني "علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي تطابق مقتضى الحال فالعلم جنس وقولنا (تعرف به أحوال اللفظ) مخرج لما يعرف به أحوال غير اللفظ، وقولنا (العربي) مخرج لغيره إذا الكلام في اللغة العربية، وبقية الحد مخرج بقية علوم العربية، وعلم البيان وإن أطلق عليه المطابقة لمقتضى الحال بناء على تفسيره بأنه الاعتبار المناسب وذلك شامل للعلوم الثلاثة، لكن التقديم للمجرور في قوله (بها) تطابق يفيد الاختصاص أي الأحوال التي لا يطابق مقتضى الحال إلا بها وهي التي في علم المعاني وما في العلمين بعده تحصل المطابقة به وبدونه، وهذا الحد من أحسن الحدود وقد أشرت إلى ذلك بقولي "وحدي سالم ومرتضى"¹.

عرف البلاغيون علم المعاني بقولهم: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"².

2- أقسامه:

أ- الكلام بين الخبر والإنشاء:

1- الخبر: كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، وهذا التعريف يصدق على كل كلام يؤخذ من غير النظر إلى قائله، والأخبار التي وردت في القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، والحقائق العلمية والبديهيات التي لا يشك فيها، لا يمكن أن تحتل

¹ - جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، شرح عقود الجمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011، ط1، ص: 55.

² - بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار، 2015م، ط4، ص41.

الكذب مع أنها إخبار عن شيء، ولذلك تخرج من هذا التعريف، أما غيرها من الأخبار، فهي قابلة للتصديق والتكذيب من أي إنسان صدرت، لأنها ينظر إليها إلى ذاتها لا لذات القائلين¹.

أضرب الخبر:

مواقف الناس عند تلقيهم الخبر متباينة، جماعة يصدقونه، وجماعة يكذبونه، وثالثة تشك في تصديقه وتتردد².

هذه المواقف يلحظها بليغ ذكي، يبني كلامه وفق مقتضياتها، إنه يعرف كيف يخاطب المنكرين المكذبين بأسلوب يختلف عن مخاطبة المتمردين أو المصدقين، وهذه المعرفة تقوده إلى أن ينوع أساليب إخباره توكيدا أو عدم توكيد، وهو قسمان³:

القسم الأول: الخبر الذي يجري على مقتضى ظاهر حال المخاطب وهو ثلاث أضرب:

أ- الخبر الابتدائي: وهو الخبر الذي يلقى على السامع عندما يكون خالي الذهن، أي يصدق كل ما يسمع وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد⁴.

مثال: ذلك قول أبي تمام:

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى في دهره وهو عالم

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا هلكن إذن من جهلهم البهائم

ب- الخبر الطلبي: هو يكون السامع مترددا في الحكم، طالبا أن يصل إلى اليقين في

معرفته وفي هذه الحال يحسن توكيده له بمؤكد واحد ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا

الضرب من الإخبار الطلبي⁵.

1 - أحمد مطلوب، أساليب البلاغة، الفصاحة، البلاغة، المعاني، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط1، ص: 89، 90.

2 - محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، عمان، 2007، ط1، ص: 118.

3 - المرجع نفسه، ص: 118.

4 - محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، المرجع السابق، ص: 118.

5 - المرجع نفسه، ص: 119.

الثاني: لازم الفائدة: وهذا الغرض لا يقدم جديدا للمخاطب وإنما يفيد أن المتكلم عالم بالحكم، ومن ذلك قولنا لصديق: "زاركم محمد أمس" فالمخاطب يعلم ذلك ولكن الغرض من هذه الجملة إخباره أن المتحدث عارف بذلك¹.

الإنشاء:

الجملة الإنشائية هي التي تصاغ بطريقة تبعد عنها كل احتمال للتصديق أو التكذيب، كقول ميخائيل نعيمة "يا أبناء بلادي أحبوا بلادكم، لا بشفاهكم، بل بقلوبكم، أحبوا جبالها، ليكن ما تقدمونه للناس وحيا وجمالا، وليكن علمكم على نور، علم هداية، علم محبة"².

أقسام الإنشاء:

أ- طلبي: وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب؛ وهو المقصود بالدراسة هنا³.

ب- غير طلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبا، وهو غير مقصود بالدراسة هنا وذلك لقلة المباحث البلاغية المتعلقة به لأن أكثر أنواعه في الأصل، أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء ومنه التعجب، والمدح، والذم، والقسم، وأفعال الجزاء، وكذلك صيغ العقود⁴.

أقسام الإنشاء الطلبي:

1- الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، أو كما قال العلوي: "هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"⁵. وله أربع صيغ هي:

1 - أحمد مطلوب، أساس البلاغة الفصاحة والبلاغة، المعاني، ص: 100.

2 - محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، ص: 115.

3 - حسن إسماعيل عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2006، ط1، ص: 198.

4 - المرجع نفسه، ص: 198.

5 - المرجع نفسه، ص: 198.

أ- فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ سورة النور: الآية 56.

ب- المضارع المقرون بلام الأمر: كقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ سورة الطلاق، الآية 07.

ج- اسم فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ سورة المائدة، الآية 105.

د- المصدر النائب عن فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ سورة البقرة، الآية 28.

2- النهي: من أنواع الإنشاء الطلبي النهي وهو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وللنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ "لا" الناهية الجازمة¹.

خروج صيغة النهي عن دلالتها الأصلية:

وقد تخرج صيغة عن مدلولها الرئيس -وهو طلب الكف، إلى معاني تعرف بالقرائن، ويستفاد من السياق منها²:

أ- الإرشاد: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ﴾ سورة المائدة، الآية 101.

ب- التوبيخ: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة التحريم، الآية 07.

ج- التوبيخ: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ سورة الحجرات، الآية 11.

¹ - عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، المرجع السابق، ص: 83.

² - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان، 1997م، ط4، ص: 159.

د- التحقير: قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ سورة الحجر، الآية 88.

هـ- التمني: نحو قول الخنساء:

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

3- التمني: هو طلب الشيء المحبوب الذي يرجى حصوله إما لكونه مستحيلا أو بعيد الحصول¹.

أدوات التمني:

والأداة الأم التي وضعت للتمني (ليت)، لذلك كثر مجيئها في كتاب الله تعالى²، وأشعار العرب منها قول مالك بن الريب:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب أزجي القلاص النواحيا

لقد كان في أهل الغضي لودنا مراز ولكن الغضي ليس دانيا

وهناك أدوات أخرى للتمني خرجوا بها عن أصل وضعها، وهذه الأدوات هي:

(لعل)، (هل)، و(لو)، ومن الأخير تبنى ركبت هذه الكلمات: (هلا)، و(لولا)، و(لوما)³.

أما (هل)، فهي في أصلها أداة استفهام.

وأصل (لو)، فهي حرف امتناع لامتناع.

وأما (لعل) فهي للترجي.

- وهم يستعملون هذه الأحرف مكان (ليت)، وهذا الاستعمال لا بد له من غرض بلاغي ونكته بيانية.

¹ - عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003م، ص: 127.

² - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني، المرجع السابق، ص: 157.

³ - المرجع نفسه، ص: 158.

ف- (هل) تستعمل للتمني إذا أردنا أن نبرر المتمني في صورة الممكن الذي لا نجزم بنفائه، وذلك لكامل العناية به قال تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ سورة الأعراف، الآية 53.

ومن أدوات التمني (لو) وتأتي بها حينما يكون المتمني عزيزا، صعب بعيد المنال قال تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الشعراء، الآية 102.

ومن أدوات التمني التي خرجت عن الأصل (لعل)، فإن أصل وضعها للترجي، والغرض من استعمالها للتمني الدلالة على استحالة الأمر المتمني بها، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطْعَمُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى﴾ سورة القصص، الآية 38.

النداء:

تعريفه: هو طلب إقبال المخاطب على المتكلم ليصغي إلى أمر ذي بال¹.

قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ سورة هود، الآية 42.

أدواته:

الهمزة للقريب وأخواتها للبعيد:

قد ينادي بأحرف النداء الموضوع للبعيد تنزيلا له منزلته بكونه معرضا عن يناديه أو غافلا أو بطيئا في الإجابة كأنه بعيد عنه².

وقد ينادي البعيد بحرف الموضوع للقريب تنزيلا له منزلته بكونه مقبلا على من يناديه أو مصيغا إليه أو سريعا في الإجابة ونحو ذلك³.

¹ - عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، المرجع السابق، ص: 138.

² - ناصف اليازجي، دليل الطالب على علوم البلاغة والعروض، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، 1999م، ط1، ص43.

³ - المرجع نفسه، ص: 43.

- واعلم أن منهم من يجعل "يا" من حروف النداء مشتركة بين القريب والبعيد، ولعله أقرب إلى الصواب لأنها أم الباب، والنداء يكون:
- 1- لطلب الإقبال وهو الأصل وقد يستعمل لغيره.
 - 2- الترحم نحو "يا مسكين".
 - 3- للاستغاثة نحو "يا الله".
 - 4- للتعجب نحو "يا للداهية الدهياء".
 - 5- للتأسف نحو "يا لصيغة الأدب".
 - 6- الاختصاص كقولهم "أنا أفعل كذا أيها الرجل" أي مختص من الرجال العرض والتخصيص مولاه أن على الأصح من الاستفهام بالهمزة في الأمع لا النافية، وأما التمني بهل ولو في هلا وألا يقلب الهاء همزة ولولا ولوما مع لا وما الزائدتين فلا يعدان من أصول الإنشاء¹.

الاستفهام:

الاستفهام طلب علم شيء لم يكن معلوما من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه إنه طلب خبر ما ليس عندك، أي طلب الفهم، ومنهم من فرق بينهما وقال إن الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما، ولكن المستعمل في الدراسات البلاغية مصطلح "الاستفهام"².

وللأستفهام أدوات كثيرة وهي نوعان³:

-الأول: حرفان، وهما الهمزة وهل، وتستعمل الهمزة لطلب التصديق وهو إدراك النسبية أي تعيينها.

-الثاني: أسماء لا يطلب بها إلا التصوير، وهي:

¹ - ناصف اليازجي، دليل الطالب على علوم البلاغة والعروض، المرجع السابق، ص: 43.

² - أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، مرجع سابق، ص: 118.

³ - المرجع نفسه، ص: 119، 120.

1. ما: تطلب بها شرح الشيء.

2. من: للسؤال عن الجنس.

3. أي: للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما.

4. كم: للسؤال عن العدد.

5. كيف: للسؤال عن الحال.

6. أين: للسؤال عن المكان.

7. متى: للسؤال عن الزمان.

* ولكن الاستفهام قد يخرج عن معانيه الأصلية إلى معان كثيرة منها:

1. النفي: كقول تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ سورة الرحمن، الآية 60.

2. التعجب: كقوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ﴾ سورة النمل، الآية 20.

3. التمني: كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ سورة الأعراف، الآية 53.

4. الأمر: كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ سورة هود، الآية 14.

5. النهي: كقوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ سورة الانفطار، الآية 09.

6. الإرشاد: كقوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ سورة البقرة، الآية 30.

الإنشاء غير الطلبي:

تعريفه: وهو الجمل التي تدخلها صيغ المدح والذم، كنعم وبئس، وحبذا ولا حبذا، كقول الشاعر:

يا حبذا جبل الريان من جبلٍ وحبذا ساكن الريان من كانا

وكقوله تعالى: ﴿بئس الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ﴾ سورة الحجرات، الآية 11.

فاشتمال الكلام على "حبذا" و"بئس" يجعله إنشائيا، لأنك لا فيه خبرا يقال عنه

صدق أو كذب، وإنما هو الاستحسان أو الاستهجان، وكلاهما حكم ذوقي خالص، لأنك

تحكم على هذا الشيء أو ذاك بالحسن أو القبح، فإذا قلت: ما أحسن هذا الوجه، وقد يقال عنك قبيح الذوق أو حسن الذوق، ولكن يقال عنك: صادق أو كاذب¹.

ومثل نعم وبئس، أساليبه للتعجب التي تشمل على: ما أفعله وأفعل به، فكل هذه الأساليب أساليب إنشائية ولكنها غير طلبية، لأنك لا تطلب فيه شيئاً، ولا تنهى عن شيء، وإنما هو الاستحسان أو الاستهجان والتعجب أو الاستغراب².

ب- والإيجاز:

1- الإيجاز:

الإيجاز لغة: التقصير يقال أوجز في كلامه إذا قصره، وكلام وجيز أي قصير.

وفي الاصطلاح: إدراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل، أو هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد لفائدة³.
أقسامه:

والإيجاز في نظر البلاغيين نوعان:

أ- إيجاز القصر: فالمقصود به تضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف، ووسيلة هذا اللون من الإيجاز هي قدرة الشاعر أو الأديب على انتقاء الألفاظ الموحية الحافلة بالمعاني والدلالات، ثم اختيار النسق الفني الذي ينظم فيه بحيث يكون للعبارة الواحدة من المعاني ما لو أردنا، الإفصاح عنه بغيرها لاحتجنا إلى بسطة في ألفاظ أو عبارات تزيد عنها⁴.

- وهذا النوع، كما يقول ابن الأثير هو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً وأعوزها إمكاناً، وإذا وجد في كلام بعض البلغاء، فإنما يوجد شاذاً ونادراً.

¹ - حلمي علي مرزوق، فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، 1999، ص: 253.

² - المرجع نفسه، ص: 253.

³ - أحمد مصطفى المراعي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبدیع، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2000م، ط1، ص226.

⁴ - حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان بالمنصورة، 2004م، ص143.

ومما ورد من إيجاز القصير في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ سورة البقرة، الآية 179، فإن قوله تعالى "الْقِصَاصِ حَيَاةٌ" لا يمكن التعبير عنه بألفاظ كثيرة لأنه معناه أنه إذا قتل القاتل امتنع غيره عن القتل، فأوجب ذلك الحياة للناس. ويتبين فضل الكلام إذا قرنته بما جاء عن العرب في معناه وهو قولهم "القتل أنقى للقتل"، فقد يخيل لمن لا يعلم أن هذا القول على توافق مع الآية الكريمة، وليس الأمر كذلك، بل بينهما فروق من ثلاثة أوجه: أحدهما أن "القصاص حياة"، و"القتل أنقى للقتل"، ثلاثة ألقاظ، والوجه الثاني أن في قولهم "القتل أنقى للقتل" تكريرا ليس في الآية، الوجه الثالث أنه ليس كل قتل نافيا إلا إذا كان القتل على حكم القصاص¹.

ب- إيجاز الحذف:

وهو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف، أو هو كما قال ابن الأثير ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظة، وقال عن هذا الأسلوب: "أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب شبيه بالسحر، وذلك أنك ترى فيه ترك الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبينا إذا لم يتبين، وهذه جملة تتكرها حتى تخبر وتدفعها حتى تنظر، والأصل في المحذوفات جميعا على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن المحذوف في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه أولا من الطلاوة والحسن"².

¹ - في البلاغة العربية علم المعاني، المرجع السابق، ص: 176، 177.

² - أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، المرجع السابق، ص: 212.

أنواعه:

والمحذوف أنواع شتى فمنه:

1. ما يكون حرفا: كقوله تعالى ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ سورة مريم، الآية 20.
2. مفردا مضافا: كقوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ سورة يوسف، الآية 82. أي أهلها على أن المراد بالقرية المكان.
3. ما يكون مضافا إليه: كقوله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ سورة الأعراف، الآية 142. أي عشر ليال.
4. ما يكون موصوفا: قوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ سورة ص، الآية 52. أي حور قاصرات الطرف.
5. ما يكون الصفة: قوله تعالى ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ سورة الكهف، الآية 79. أي سفينة سليمة أو صالحة بدليل ما قبلها.
6. ما يكون شرطا في جواب الأمر، أو النهي، أو التمني، أو الاستفهام: فقد قالوا بجواز تقدير المشروط بعدها.
7. ما يكون جواب شرط: نوعان:
 - أ- ما حذف لمجرد الاختصار اعتمادا على القرينة، وذلك مثل قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ سورة يس، الآية 45.
 - ب- ما يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف قصدا إلى المبالغة حتى تذهب نفس السامع فيه كل مذهب، وذلك كما قال الله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ سورة الأنعام، الآية 27.

ج- التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير من جملة الخصائص البلاغية التي تعينك على التعبير عما في نفسك تعبيرا تستشعر بعده الشفاء مما يعتمد في نفسك، فتبلغ بذلك الغاية¹.

¹ - البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبدیع، المرجع السابق، ص: 229.

1- التقديم:

أ- في تقديم المسند إليه: اعلم أن مرتبة المسند إليه التقديم، وذلك لأنه مدلوله هو الذي

يخطر أولاً في الذهن لأنه المحكوم عليه، ولتقديمه دواع شتى.

- منها تعجيل المسيرة: نحو العفو عنك صدر به الأمر.

- منها تعجيل المساءة: نحو القصاص حكم به القاضي.

- منها التلذذ: نحو ليلي وصلت وسلمى هجرت.

- من التبرك: نحو اسم الله اهتديت به.

ب- في تقديم المسند: يقدم المسند إذا وجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملاً نحو: قام

علي، أو مما له الصدارة في الكلام نحو أين الطريق؟

2- التأخير:

أ- في تأخير المسند إليه: يؤخر المسند إليه إن اقتضى المقام تقديم المسند، كما

سيجيء، ولا تلتزم دواعي للتقديم والتأخير إلا إذا كان الاستعمال يبيح كليهما.

ب- في تأخير المسند: ويؤخر المسند لأن تأخيره هو الأصل، وتقديم المسند إليه أهم¹.

د- الحذف:

لغة: حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعة من طرفه، وحذف الشيء: إسقاطه².

اصطلاحاً: إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل، وأما قول النحويين: الحذف لغير دليل،

ويسمى اقتصاراً، فلا تحرير فيه: لأنه لا حذف فيه بالكلية³.

¹ - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المرجع السابق، ص: 123، 136.

² - أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة الجمع العلمي العراقي، 1986، ج2، ص: 425.

³ - الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج3، ص: 102.

3-لمسات المعاني في سورة يوسف:

أ-تجليات الأسلوب الخبري في سورة يوسف:

الأسلوب الخبري:

ومن أضرب الخبر في سورة يوسف عليه السلام.

في قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾²⁴، هنا خبر ابتدائي والغرض البلاغي الذي تحقق هو تقرير الحكم فالآية تثبت بأن الجنس والسوء والفحشاء هي التي تلاحق يوسف عليه السلام، ولكن الله معه يرعاه ويحميه من كل سوء.

والفحشاء هي الزنا والإتيان والسوء هي فكرة الهم وبعض المعتدلين قالوا إنها بعد أن راودته عن نفسه؛ وخرجت بالفعل إلى مرحلة السعار، لخطئة أن سبقها إلى الباب فكرت في أن تقتله وحاول هو أن يدافع عن نفسه بأن يقتلها، ولو قتلها فسوف يجازى كقاتل.

فصرف الحق عنه فكرة القتل وعني بها هنا قوله الحق "السوء" ولكن اطمأن إلى أن سوء هو فكرة الهم وهي مقدمات الفعل¹.

ويقرر الحق سبحانه أن يوسف من العباد المخلصين وفي هذا الرد على الشيطان لأن الشيطان قال في قوله تعالى ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ الحجر 40، ويؤكد إقرار الشيطان أنه لن يقرب عباد الله المخلصين².

يوجد أيضا خبر ابتدائي آخر في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ الآية 31، وهنا الغرض البلاغي هو التعجب، فعندما رأت النسوة جمال يوسف فقد نفين عنه البشرية، وأثبتن له الملكية، ودل هذا الخبر التعجب من خلق يوسف.

¹ - تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، دت، دط، ص: 6918، 6919.

² - المرجع نفسه، ص: 6919.

ويوجد أسلوب خبري ابتدائي آخر في قوله تعالى ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾¹، أكدوا كلامهم بالقسم بإن واللام وهذا الضرب يسمى إنكاري لتتابع أنواع المؤكدات¹.

ب- تجليات الأسلوب الإنشائي في سورة يوسف:

الأمر:

* قوله تعالى ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ 99.

جملة دعائية بقرينة قوله إن شاء الله لكونهم قد دخلوا مصر فلأمر في دخلوا دعاء.

والمقصود: تقييد الدخول بـ "آمين" وهو مناط الدعاء².

* قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ...﴾ 21.

"أَكْرِمِي مَثْوَاهُ": أي اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيا³.

وهذا يعني أن نعنتي بالمكان الذي سيقم فيه، وبطبيعة الحال فهذا القول يقتضي

أن تعنتي بالولد نفسه على رجاء أن ينتفع به الرجل وزوجته⁴.

* قوله تعالى ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا

صَالِحِينَ﴾ 9.

والقتل هو قمة ما فكروا فيه من شر، ولأنهم من الأسباط، هبط الشر إلى مرتبة

أقل فقالوا أو "اطْرَحُوهُ أَرْضًا" فكأنهم خافوا من إثم القتل، وظنوا بذلك أنهم سينفردون بحب

أبيهم لأنهم قالوا "يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ".

1 - محمد علي صابوني، صفوة التفسير، المرجع السابق، ص: 71.

2 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، مرجع سابق، ص: 55.

3 - الزمخشري، الكشاف، ج3، مرجع سابق، ص: 266.

4 - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 6898.

والوجه هو الذي تتم به المواجهة والابتسام والحنان وهو ما تظهر عليه الانفعالات¹.

الأمر مستعمل في الإرشاد وأرادوا ارتكاب شيء يفرق بين يوسف وأبيه عليه السلام تفرقة لا يحاول من جرائمها اقتراباً بأن يعدموه أو ينقلوه إلى أرض أخرى فيهلك أو يفترس².

* قوله تعالى ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ 101.

"تَوَفَّنِي مُسْلِمًا": أمر غرضه الدعاء بطلب للوفاة على حال الإسلام ولأن يختم له بالخير أو الحسن، ويجوز أن يكون تمنيا للموت على ما قبل "وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" من آبائي أو على العموم فهو يفيد الدعاء³.

* قوله تعالى ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ 23.

"هَيْتَ": اسم فعل أمر بمعنى بادر، قيل أصلها من اللغو الحورانية⁴.

أي أنها هنا انتقلت من مرحلة المرادة إلى مرحلة الوضوح في طلب الفعل بأن قالت: تهيأت لك⁵.

* قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ 29.

جملة "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا" من قول العزيز إذ هو صاحب الحكم، وجملة "اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ" عطف على جملة "يُوسُفُ أَعْرِضْ" في كلام العزيز عطف أمر على أمر والمأمور مختلف⁶.

1 - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 6870.

2 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، مرجع سابق، ص: 223.

3 - الزمخشري، الكشاف، ج3، مرجع سابق، ص: 327.

4 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، مرجع سابق، ص: 351.

5 - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 6907.

6 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، مرجع سابق، ص: 259.

*قوله تعالى ﴿... وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَهُنَّ...﴾ 31.

أمر في "اخْرُجْ عَلَيْنَهُنَّ" يقتضي أنه كان في بيت آخر وكان لا يدخل عليها إلا بإذنها¹.

*قال تعالى ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ 33.

هنا هذا الكلام والأمر مناجاة لربه الذي هو شاهدهم، فالظاهر أنه قال هذا القول في نفسه، ويحتمل أنه جهر به في حلتهم تأييساً لهم كم أن يفعل ما تأمره به².

*قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ 62، أي أن يوسف عليه السلام أمر مساعديه أن يعيدوا البضائع التي أحضرها هؤلاء معهم ليقايضوا بها ما أخذوه من قمح وطحام، وكان على مساعدي يوسف عليه السلام أن ينفذوا أمره بوضع هذه البضائع بشكل مستتر في الرحال التي أتوا عليها، وفي هذا تشجيع لهم كي يعودوا مرة أخرى³.

الاستفهام:

*قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ 11.

هنا الاستفهام مستعمل في الإنكار على نفي الائتمان⁴.

*قوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ 50.

هنا الاستفهام مستعمل في التنبيه دون طلب الفهم لأن السائل عالم بالأمر المسؤول عنه وإنما يريد السائل حث المسؤول عن علم الخبر وقريب منه قوله تعالى "عم يتساءلون"⁵.

1 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، مرجع سابق، ص: 262.

2 - المرجع نفسه، ص: 265.

3 - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 7011.

4 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، مرجع سابق، ص: 227.

5 - المرجع نفسه، ص: 289.

*قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ 64.

الاستفهام هنا إنكاري في معنى النفي، فهو سيفهم عن وجه التأكيد في قولهم "وَأَنَا لَهُ لَحَافِظُونَ" 1.

*قوله تعالى ﴿... قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا...﴾ 65.

"مَا نَبْغِي": (ما) هنا يجوز أن يكون للاستفهام الانكاري بتنزيل المخاطب منزلة من يتطلب منهم تحصيل بغية فينكرون أن تكون لهم بغية أخرى، أي ماذا نطلب بعد هذا².
*قوله تعالى ﴿فَلَمَّا اسْتِنْيَأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ...﴾ 80.

الاستفهام في (أَلَمْ تَعْلَمُوا) تقرير مستعمل في التذكير بعدم اطمئنان أبيهم بحفظهم لابنه³.

*قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ 89.

"هَلْ عَلِمْتُمْ": استفهام مستعمل في التوبيخ، فهو توبيخ على ما يعلمونه محققا من أفعالهم مع يوسف عليه السلام وأخيه، أي أفعالهم الذميمة بقريئة التوبيخ⁴.

ومجيء هذا القول في صيغة السؤال: يدفعهم إلى التأمل والتدقيق لمعرفة شخصية المتحدث، ثم يأتي التلطف الجميل منه حين يضيف: ﴿مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ وفي هذا القوا ما يلتمس لهم العذر بالجهل ولم يتحدث إليهم بعزة الكبرياء وغرور المكانة التي وصل إليها وهدفه أن يخفف عنهم صدمة المفاجأة فذكرهم أنهم فعلوا ذلك أيام جهلهم⁵.

1 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج13، ص: 16.

2 - المرجع نفسه، ص: 16.

3 - المرجع نفسه، ص: 39.

4 - المرجع نفسه، ص: 47.

5 - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 7060-7061.

* قوله تعالى ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ...﴾ 90.

أدخل الاستفهام تقريرياً على الجملة المؤكدة لأنهم تطلبوا تأييده لعلمهم به¹.
وقد قالوا ذلك لهجة ممتلئة بالفرح والتعجب بنجاحهم في التحسس الذي أوصاهم
بـه أبوهم².

* قوله تعالى ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ﴾ 107.

جاء الاستفهام هنا مفيداً للإنكار والتوبيخ والتعجب والتهديد والوعيد.
- مفيد للإنكار بمعنى لا ينبغي لهؤلاء المشتركين أن يأمنوا عذاب الله جزاءً على كفرهم
واتخاذهم الأصنام آلهة يعبدونها من دونه.
- ومفيداً لتوبيخهم على أمنهم عذاب الله أو مباغته الساعة، ومفيداً للتعجب من هذا الأمن
مع أنهم يرون الآيات الدالة على وحدانيته تعالى تملأ السماوات والأرض، فيعرضون عنها
ويتكبرون ولا يؤمنون.
- ومفيداً للتهديد والوعيد بإنزال غاشية من عذاب الله تغشاهم أجمعين فلا تبقى على أحد
منهم في الدنيا، أو بإتيان الساعة فجأة وهو على شكرهم فيكون لهم في جهنم مستقر
ومقام³.

* قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا
تَعْقِلُونَ﴾ 109.

"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ": استفهام إنكاري، فإن مجموع المتحدث عنهم ساروا في الأرض
فأروا عاقبة المكذابين.

¹ - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، مرجع سابق، ص: 49.

² - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 7062.

³ - عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي، همزة الاستفهام في القرآن الكريم، عمان، الأردن، 1992، ج1، ص: 24.

'كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ': استفهام مغلق لفاعل النظر عن مفعوله¹.

*قوله تعالى ﴿أَرَبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ 39.

وحين تطرح سؤالاً عبر مقابل ذلك فأنت تعلم مقدمه أن يفهم أن أرباب متفرقون ليسوا خيراً من إله واحد، وكأن يوسف قد وثق من أن إجابتهما لن تكون إلا بقولهم "بل عبادة إله خير" وهو لم يكن ليسأل إلا إذا عرف أنهما سيديران كل الأجوبة فلا يجدان جواباً إلا الجواب الذي أراده.

فهما قد عبدا آلهة متعددة وكان المفروض في مقاييس الأشياء أن تغنيكم تلك الآلهة عن اللجوء لمن يعبد الإله الواحد².

النداء:

*قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ...4، قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ...5﴾.

النداء نداء يوسف لأبيه لإخباره بما رآه في منامه، ونداء يعقوب لابنه يوسف تحذير من ذكر الرؤيا³.

والنداء في الآية 4 مع كون المنادى حاضراً مقصوداً به الاهتمام بالخبر الذي سيلقى إلى المخاطب فينزل منزلة الغائب المطلوب حضوره⁴.

وهنا تبدأ قصة يوسف حين يقول لأبيه يعقوب عليه السلام "يا أبت" وأصل الكلمة "يا أبي" ونجد في اللغة العربية كلمات "أبي" و"أبتاه" و"أبه" وكلها تؤدي معنى الأبوة وإن كان لكل منها ملحظ لغوي⁵.

1 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، مرجع سابق، ص: 68.

2 - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 6955.

3 - أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1989، ص: 149.

4 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، مرجع سابق، ص: 207.

5 - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 6843.

وأيضاً النداء في الآية 5 مع حضور المخاطب مستعمل في طلب إحضار الذهن
اهتمامه بالعرض المخاطب فيه¹.

وحين يورد القرآن خطاب أب لابنه نجد قول "يا بني" وهو خطاب تحنين ويدل
على القرب من القلب، وبني تصغير ابن، وقول يعقوب ليوסף "يا بني" يفهم منه أن
يوסף عليه السلام ما زال صغيراً، فيعقوب هو الأصل، ويوسف هو الفرع، والأصل دائماً
يمتلئ بالحنان على الفرع، وفي نفس الوقت نجد أي أب يقول من يأكل لقمتي عليه أن
يسمع كلمتي، وقول الأب يا بني يفهم من الابن مازال صغيراً، ليست له ذاتية منفصلة
عن الأب ليقرر بما هو المناسب وما هو غير المناسب².

* قوله تعالى ﴿... قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ 19.

هنا نادى البشري، كأنه يقول: تعالي فهذا أمن أونتك³.

أي أنه يقول يا بشري هذا أوانك، وكأنه يبشر قومه بشيء طيب فلم يحمل دلوا
بالماء فقط بل حمل غلاماً أيضاً⁴.

* قوله تعالى ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...﴾ 33.

نداء يوسف لربه وإيثاره دخول السجن للنجاة من كيد النساء⁵.

* قوله تعالى ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ 39.

نداء لتبيين الفارق بين التوحيد والشرك⁶.

* قوله تعالى ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا...﴾ 41.

1 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، مرجع سابق، ص: 212.

2 - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 6848-9847.

3 - الزمخشري، الكشاف، ج3، مرجع سابق، ص: 264.

4 - المرجع نفسه، ص: 6895.

5 - أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، مرجع سابق، ص: 59.

6 - المرجع نفسه، ص: 150.

افتتح خطابهما بالنداء اهتماما بما يليق بهما من التعبير وخطبهما بوصف صاحبي السجن أيضا¹.

* قوله تعالى ﴿... وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ...﴾ 100.

النداء هنا غرضه التحبب².

* قوله تعالى ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ...﴾ 67.

النداء من يعقوب عليه السلام لبنيه.

* قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ 11.

النداء من إخوة يوسف لأبيهم.

وأيضا فالمنادى قيل يحتمل أن يكون نكرة غير مقصودة، فهو معرب منصوب³.

* قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ

الْمُحْسِنِينَ﴾ 78.

وهنا النداء غرضه الاستعطاف⁴.

* قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ 97.

وهم هنا يقرون بالذنب، ويحدثون والدهم بنداء الأبوة كي يستغفر لهم ما ارتكبه

من ذنوب كثيرة فقد آذوا أباهم وجعلوه حزينا، ولا يسقط مثل هذا الذنب إلا بأن يقر به من

فعله، ونلاحظ أنهم قالوا "إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ"⁵.

* قال تعالى ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ

كظِيمٍ﴾ 84، وساعة تسمع نداء شيء محزن مثل "واحزناه" "وأسفاه" أو "وامصيبناه" فهذا

1 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، مرجع سابق، ص: 277.

2 - أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، مرجع سابق، ص: 147.

3 - إبراهيم حسن إبراهيم، أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، ص: 59.

4 - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 7033.

5 - المرجع نفسه، ص: 7073.

يعني أن النفس تضيق بالأحداث وتقول "يا هم، هذا أوانك فاحضري" أو أنه قال: "يا أسفي على يوسف".

لأن أخاه بنيامين كان أشبه الناس به، فكان حزنه على يوسف طاقة من الهم نزلت به، وتبعته طاقة هم أخرى هي افتقاد بنيامين¹.

ج- تجليات الحذف في سورة يوسف:

* قال تعالى ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ، قَالُوا لئنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ، فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ 11-15.

والتقدير هنا: فأرسله معهم ويدلنا على هذا المحضوف ما جاء بعده من قوله

تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾².

* قوله تعالى ﴿قَالُوا لئنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ 14.

هنا القسم محذوف تقديره والله لئن أكله الذئب، واللام موطئة للقسم وقوله ﴿إِنَّا إِذًا

لَّخَاسِرُونَ﴾ جواب القسم مجزئ عن جزاء الشرط وواو الحال³.

* قوله تعالى ﴿وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ

جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ 18.

وهنا فصبر جميل يحتمل الأمرين حذف المبتدأ فيكون التقدير فأمرني صبر جميل

وحذف الخبر والتقديم فصبر جميل أجمل⁴.

¹ - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 7046-7047.

² - مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر، عمان، 2009، ط1، ص: 69.

³ - الزمخشري، الكشاف، ج3، المرجع السابق، ص: 260.

⁴ - مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن، القاهرة، دط، ص: 18.

*قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ 24.

وهنا "لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ" جوابه محذوف تقديره: لولا أن رأى برهان ربه لخالطها فحذف لأنه قوله "وَهَمَّ بِهَا" يدل عليه¹.

*قوله تعالى ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ...﴾ 25.

وتسابقا إلى الباب هنا حذف الجار لإيصال الفعل².

*قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ 29.

هنا حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب، فاطن للحديث وفيه تقريب له، وتلطيف لمحلته³.

*قوله تعالى ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ...﴾ 32.

هنا دل العقل على الحذف لأن الإنسان يلام على كسبه فيحتمل أن يكون التقدير: لمتنني في حبه لقوله تعالى ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ ويحتمل أن يكون لمتنني في مرادته لقوله تعالى ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ أو يكون التقدير لمتنني في شأنه وأمره فيشملها⁴.

*قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنُّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ 35.

هنا فاعل بدا محذوف تقديره أمرا⁵.

*قوله تعالى ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ 44.

وتقديره: قالوا رؤياك أضغاث أحلام⁶.

1 - الزمخشري، الكشاف، ج3، المرجع السابق، ص: 268.

2 - المرجع نفسه، ص: 271.

3 - المرجع نفسه، ص: 274.

4 - مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص: 28.

5 - مصطفى شاهر خروف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، المرجع السابق، ص: 43.

6 - المرجع نفسه، ص: 42.

* قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ 45-46.

فقد حذف من هذا الكلام عدة جمل لا يتم المعنى إلا بها: أو حذفنا تفاصيل جزئية تعرف من السياق، وفي تخطيطها وصول إلى العناصر الجوهرية في القصة، والتقدير (فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه إليه فأتاه وقال يا يوسف أيها الصديق)¹.

* قوله تعالى ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ... 47 ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ... 48 ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ... 49 وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ... 50﴾.

ففي هذا النص فجوة ظاهرة ترك للعقل والخيال ملؤها وتقديرها: فرجع الرسول إليهم فأخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها، أو فصدقوه عليها، وقال الملك ائتوني به، والمحذوف كان بهذه الصورة دل عليه الكلام دلالة واضحة، لأنه أثبتت حاشيتنا الكلام وحذف وسطه ظهر المحذوف لدلالة الحاشيتين عليه².

* قوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ 54.

ففي هذا النص فجوة والتقدير: وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي (فأتو به) فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين³.

* قوله تعالى ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ 75. والتقدير جزاؤه أخذ من وجد في رحله فحذف للعلم به حيث كان ذلك قانونا معروفا عندهم⁴.

1 - مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، المرجع السابق، ص 69.

2 - المرجع نفسه، ص 70.

3 - المرجع نفسه، ص 70.

4 - مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص: 76.

*قوله تعالى ﴿...مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ...﴾ 80.

وفي الكلام حرف جر محذوف قبل أن المصدرية، وهو باء السببية التي يدل عليها نفي، لأخذه على أسبابه، فالتقدير إلا بأن يشاء الله، أي يلهم تصوير حالته ويأذن ليوسف عليه السلام في عمله باعتبار ما فيه من المصالح¹.

*قوله تعالى ﴿فَلَمَّا اسْتِنْيَأْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ...﴾ 80.

والتقدير هو (حفظ) يوسف يكون المعنى دليلاً على الحذف والمحذوف لأن المعنى لا يصح إلا به ولا يستقيم الكلام بدونه².

*قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ 82.

والتقدير واسأل أهل القرية لأن القرية نفسها لا يمكن أن تسأل لذلك فإن المضاف في هذا الشاهد محذوف وناب منابه المضاف إليه³.

*قوله تعالى ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ 94.

والتقدير لولا أن تفندون لأخبرتكم عن شعوري بوجوده ورجائي في لقائه وقد كشف حذف الجواب عن الحالة النفسية ليعقوب عليه السلام ورغبته في إخفائه حتى لا يهتم⁴.

*قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ...﴾ 96، قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا...

97، قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي... 98، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ...

99.

¹ - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، المرجع السابق، ص: 32.

² - مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، المرجع السابق، ص81.

³ - المرجع نفسه، ص: 74.

⁴ - مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص: 122.

ففي هذا النص حذف والتقدير (ثم إنهم تجهزوا وساروا إلى مصر) فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه¹.

* قوله تعالى ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ 101.

هنا نداء محذوف: حرف النداء².

الإيجاز (القصر):

* جاء في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا...﴾ 80.

ففي هذه الآية صورت لنا حالة الإخوة وهم في حيرة من أمرهم وأخيرهم ليس معهم فقد صورت لنا بإيجاز خال مشاورتهم مع بعضهم بعضا وفي وضعهم هذا.

د- تجليات الإيجاز في سورة يوسف:

إيجاز الحذف:

وقد أغنت الآية جملة ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ 68، عن جملة كثيرة وهي أنهم ارتحلوا ودخلوا من حيث أمرهم أبوهم، ولما دخلوا من حيث أمرهم سلموا مما كان يخاف عليهم، وما كان دخولهم من حيث أمرهم يغني عنهم من الله من شيء لو قدر الله أن يحاط بهم بالكلام إيجاز حذف³.

موقع جملة ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾ 69، كموقع ﴿دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ في إيجاز الحذف⁴.

جعلت جملة ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾ 83، في صورة الجواب عن الكلام الذي لقنه أخوهم على طريقة الإيجاز، والتقدير، فرجعوا إلى أبيهم فقالوا ذلك الكلام الذي لقنه إياهم (مرويين) قال أبوهم: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ...﴾⁵.

1 - مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، المرجع السابق، ص71.

2 - محمد الطاهر إن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، المرجع السابق، ص: 59.

3 - المرجع نفسه، ص: 24.

4 - المرجع نفسه، ص: 26.

5 - المرجع نفسه، ص: 41.

* قال تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأُوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْبِتْنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ 15، جواب لما محذوف دل عليه ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ﴾ والتقدير جعلوه في الجب، ومثله كثير في القرآن، وهو من الإيجاز الخاص بالقرآن فهو ثقيل في اللفظ لظهور المعنى¹.

التقديم والتأخير:

يشكل التقديم والتأخير في سورة يسوف ظاهرة فنية وجمالية تلفت نظر الدارس إليها وتحتته على سبر أغوارها، واستكشاف آفاقها، وقد حققت هذه الظاهرة معاني ثانية باعتبار قراءتها اللغوية والسياقية، ومن ذلك تقديم المسند إليه وقد تحقق في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ 2، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...3.﴾.

فالآيتان تمثلان جزءا من افتتاحية السورة، هادفة بذلك إلى التأثير في نفسية القارئ، نافية عنه الشك والاعتراض، وذلك بالإشارة إلى أن القصة التي يتلونها قصة حسنة صادقة، صادقة المنطق، تخلو عناصرها من الشك والغموض، وهنا تقديم (نحن نقص) بغرض الاختصاص أي نحن نقص لا غيرنا، ردا من يطعن في المشركين في القرآن، وهذا ما أفاده تقديم الضمير (نحن) في المثال السابق، وهذا ما يؤثر على (المتلقي) ويدعوه إلى استماع لما سيأتي به القرآن، وحتى يعظم الخبر سيخدم ضمير المتكلم الجمعي (نحن) مما يزيد في شدة جذب انتباه المتلقي ووضع ضمن الجو العام للقصة القرآنية.

ومثال آخر قال تعالى ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّالِمِينَ﴾ 20، تقديم المجرور "فيه" على عامله للتتويه بشأن المزهود فيه، وللتنبية على ضعف توسمه وبصارتهم مع الرعاية على الفاصلة².

¹ - محمد الطاهر إن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج12، ص: 233.

² - المرجع نفسه، ص: 244.

ونلمس آخر يفيد الاختصاص في قوله خبر رؤيا الملك في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ 45.

فتصدير الجملة الاسمية بالمسند إليه (أنا) يفيد الاختصاص والمغزى منه أن صاحب يوسف (عليه السلام) قد علم على علم اليقين، أنهم مرسلوه لا محالة بعد عجز الملائم من تأويل رؤيا الملك، كما سبق له وأن جرب صدق يوسف (عليه السلام) في تأويل رؤياه، هو وصاحبه فرأى أنها فرصة لإظهار قصة هذا السجين يوسف (عليه السلام)، وفي هذا التقديم تحريك للأحداث وللقصة فقوله (أنا)، يعني أنا لا غيري من سيخبركم الخبر الصادق، وقد حسن هذا التقديم لأن فيه معنى الوعد والوفاء والضمان، وذلك في شأن من تعده، وتضمن له أن لن يعترضه الشك في تمام الوعد وفي الوفاء به، ولا بد من التقديم لتأكيد هذا الوعد، وإبراز جمالية فنية تتجلى في التركيز على صاحب القرار (أنا).

كما نلمس تقديمًا آخر على لسان امرأة العزيز في قوله تعالى ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ 51.

تقديم المسند إليه على المسند الفعلي في جملة (أنا راودته) للقصر، لإبطال أن يكون النسوة راودته فهذا إقرار منها على نفسها، فأكدت صدقه بإن واللام¹. وأفاد هذا التقديم ضمير (أنا) اختصاصها لوحدها بفعل المرادة، كما أن الضمير أنا قد كان في الجملة الخبرية، الدالة على الثبات كلها تتضافر كل هاته العوامل للتدليل على نزاهة يوسف (عليه السلام) وبراءته، وهذا ما يزيد من الجمالية الفنية للإعجاز القرآني.

كما نلمس تقديمًا آخر للمسند إليه (أنا) في قوله تعالى على لسان يوسف ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ 59، نجد هنا أن تقديم المسند إليه أنا قد أفاد التوكيد والاهتمام بالجو الذي جاء فيه هذا القول على لسان يوسف (عليه السلام) عندما طلب من إخوته إحضار أخيه من أبيهم ﴿اثْنُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ 59، فهو يؤكد

¹ - محمد الطاهر إن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج12، ص: 292.

طلبه وجديته في الأمر ولهذا لجأ إلى تقديم الضمير (أنا) للتدليل على قدرته في تنفيذ تهديده ﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ﴾ 60، والمقصود من وراء ذلك التقديم إضافة إلى تقوية الحكم وتوكيده.

قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَآيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ 4.

فتقديم الجار والمجرور (لي) لدلالة الاختصاص من المقدم وهو يوسف عليه السلام المعني بالرؤيا أصلاً، والمعنى أن الكواكب الأحد عشر، والشمس والقمر سجدت ليوسف عليه السلام لوحده، دون غيره، كما أن هذا التقديم فيه ضرب من الاختصاص بكرامة المولى لنبيه يوسف عليه السلام، كما نلمس في هذا التقديم جمالية فنية تتجلى في المحافظة على نهاية الفاصلة القرآنية المختومة بصوت النون.

تقديم المجرور على عامله في قوله ساجدين للاهتمام، عبر به عن معنى تضمنه كلام يوسف عليه السلام بلغته يدل على حالة في الكواكب من التعظيم له تقتضي الاهتمام بذكره فأفاده تقديم المجرور في اللغة العربية¹.

كما نلمس تقديم آخر للجار والمجرور في ما جاء على لسان الإخوة في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ 11-12.

فتقديم الجار والمجرور (له) العائد على يوسف عليه السلام للاهتمام بشأنه واختصاص الإخوة بنصحه والمحافظة عليه، وهم يهدفون من وراء هذا التقديم إلى الكيد بيوسف، وهي الحيلة التي يمكن أن يقنعوا بها أباهم من خلالها، في تحصيل مقصدهم، فلو أن ترتيب الآية جاء (وإننا لناصرين له) لكان الاهتمام والاختصاص بالنصح أكثر من الشخصي وهو يوسف عليه السلام، ولم كان ذلك مدعاة لتصديقهم.

كما أن هناك جمالية فنية لهذا التقديم وهي المحافظة على الدلالة الجمالية للنسق الإيقاعي للسورة بشكل عام وهو رعاية صلة النون.

¹ - محمد الطاهر إن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج12، ص: 208.

تقديم له في "له لناصحون" و "له لحافظون" يجوز أن يكون لأجل الرعاية للفاصلة والاهتمام بشأن يوسف عليه السلام في ظاهر الأمر ويجوز أن يكون للقصر الادعائي¹.
قال تعالى ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ 58، تقديم
المجرور بلام التقوية في "له منكرون" للرعاية على الفاصلة وللاهتمام بتعلق نكرتهم إياه
للتببيه على أن ذلك من صنع الله تعالى².

¹ - محمد الطاهر إن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج12، ص: 229.

² - المرجع نفسه، ج13، ص: 12.

الفصل الثاني

تجليات علم البيان

1- ماهية علم البيان

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- أقسامه

أ- التشبيه

ب- المجاز

ج- الاستعارة

د- الكناية

3- لمسات بيانية في سورة يوسف

تشمل البلاغة العربية علوما العلوم الثلاثة ويعتبر علم البيان الذي نتناوله في هذا الفصل أحد هذه العلوم.

1- ماهية علم البيان:

أ- لغة: معناه الظهور والوضوح والإفصاح، وما بين الشيء من الدلالة وغيرها، ويقال بان الشيء بيانا: اتضح فهو بين... وأبنته أوضحتها، واستبان الشيء: ظهر.

وقال البيان إظهار المقصود بأبلغ اللفظ وهو من الفهم ونكاء القلب مع اللسان، وأصله الكشف وظهور¹.

ب- اصطلاحا: هو "علم يعبر به عن المعنى الواحد بعدة وجوه مع وجود دلالة تشير إليه"².

وهو "أيضا علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه".

ودلالة اللفظ: إما على ما وضع له، أو على غيره.

والثاني: إما داخل في الأول دخول السقف في مفهوم البيت، أو الحيوان في مفهوم الإنسان، أو خارج عنه مخرج الحائط عن مفهوم السقف، أو الضحك عن مفهوم الإنسان. وتسمى الأولى دلالة وضعية وكل واحدة من الآخر تبني دلالة عقلية.

وتخص الأولى بدلالة المطابقة، والثانية، والثالثة بدلالة الالتزام.

والشروط الثلاثة: اللزوم الذهني أغنى يكون حصول ما وضع اللفظ له في الذهن ملزوما لأصول الخارج، لئلا يلزم ترجيح أحد المتساويين على الآخر، ليكون نسبة الخارج إليه حينئذ كنسبة سائر المعاني الخارجة³.

¹ - عبد الفتاح فبود بسيوني، علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، القاهرة 2015م، ط4، ص: 13.

² - عبد العاطي شلبي، البلاغة الميسرة (علم البيان)، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ج1، ص: 6.

³ - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

ومن مباحث علم البيان: التشبيه، المجاز والاستعارة، والكناية.

2- أقسامه:

أ- التشبيه:

- ماهية التشبيه:

التشبيه بيان شيء أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه نحو قول الشاعر [الطويل]:

العلم في صدر مثل الشمر في الفلك والعقل للمرء في التاج للملك

فلعلم في الصدر شارك الشمس في الفلك في صفة أو أكثر في الرفعة والنفع وسعة الفائدة... والعقل للمرء، شارك التاج للملك في صفة أكثر في التنوين وللعلوم والسؤدد¹.

وهو إلحاق أمر بأمر آخر، في وصف بأداة الغرض، فإن كان إلحاق أدنى بأعلى كان للمدح: نحو تراب كالمسك في طيبه، وإن كان إلحاق أعلى بأدنى كان للذم؛ نحو مسك كتراب في انعدام طيبه².

- أركان التشبيه وأقسامه:

أ- أركان التشبيه: يقوم التشبيه على أربعة أركان أو أقسام وهي المشبه، المشبه به، أداة الشبه ووجه الشبه.

- المشبه: هو ما يراد وصفه أو تقريبه بغيره في صفة مشتركة بينهما ومثال ذلك قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ سورة المعارج، الآية 09، فالمراد وصفه تقريبه في ما سبق هي الجبال وهي المشبه.

¹ - عبد الله بن شعيب، الميسر في البلاغة علم البيات وعلم المعاني وعلم البديع، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص24.

² - كرم البستاني، البيان، مكتبة صادر، بيروت، ص: 51، 52.

-المشبه به: هو ما أريد إلحاق غيره في صفة مشتركة بينهما، ففي الآية المذكورة سابقا أريد إلحاق "الجبال بالعهن" في صفة الطيران في الجو لأن الجبال "...إذا بست وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح"¹.

-أداة التشبيه: وأداة الشبه كل لفظ يدل على المماثلة والاشتراك، وهي حرفان وأسماء وأفعال، وكلها تفيد قرب المشبه به في صفته².

-وجه الشبه: هو المعنى الذي يشترك فيه التشبيه تحقيقا أو تخيلا والمراد بتحقيق هنا أن يتقرر المعنى المشترك في كل الطرفين على وجه التحقيق، وذلك نحو تشبيه الرجل بالأسد، فالشجاعة هي المشترك أو الصفة الجامعة بينهما، وهي على حقيقتها موجود في الإنسان، وإنما يقع الفرق بينه وبين الأسد الذي شبه به من جهة قوة الشجاعة وضعفها وزيادتها ونقصانها³.

التشبيه الضمني:

هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة التشبيه المعروفة بل يلحان في التراكيب أي السياق.

وهذا التشبيه يوتي به ليفيد أن الحكم الذي أسند إليه المشتبه ممكن⁴.

مثال ذلك:

قال شاعر يصف جود ممدوحة:

علا فما يستقر في يده وكيف تمسك ماء قنة الجبل

¹ - الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، مج4، ج4، د.ط، ص157.

² - عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية في علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص77.

³ - عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية في علم البيان، المرجع السابق، ص: 83.

⁴ - عبد الله بن شعيب، الميسر في البلاغة، المرجع السابق، ص: 46.

فهو يشبه كثرة القاف ممدوحة وعدم استقرار المال في يده بقنة الجبل عدم مسك الماء واستقاره عليها، والتشبيه هنا ضمني لأنه لم يصرح فيه بذكر الطرفين على صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يفهم ضمن القول وسياق الكلام.

التشبيه البليغ:

هو ما ذكر فيه الطرفان فقط وحذف منه الوجه والأداة وسبب التسمية بذلك إنه حذف الوجه والأداة يوهم اتخاذ الطرفية وعدم تقاضلها فيعلوا المشبه إلى مستوى المشبه به وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه، أما ذكر الأداة فيفيد ضعف المشبه وعدم المشبه وعدم الحاقة بالمشبه به، كما أن ذكر الوجه يفيد تقييد التشبيه وحصره في جهة واحدة مثال ذلك قول الشاعر:

فالأرض قوتة والجو لؤلؤ والنبت فيروزج والماء بلور

ففي البيت تشبيهات أربعة، فقد شبه الأرض بالياقوتة والجو باللؤلؤ والنبت بالفيروزج والماء المبلور، وكل هذه المتشبيهات جمعت إلى حذف الأداة ووجه الشبه وكل تشبيه من هذا البليغ¹.

ب-المجاز:

المجاز لغة: الموضع جزت الطريق، وجاز الموضوع جوزا ومجازا أي سار فيه وسلكه. وقال السيوطي: المجاز من جاز المكان يجوزه إذا تعداه إلى مكان آخر، وسمي بذلك لأنهم جازوا به معناه الأصلي إلى المعني آخر. وقال الجرجاني: المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز.

¹ - ابن عبد الله شعيب، مرجع سابق، ص: 37-38.

ويقول السكاكي: المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالاً في ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إيراد معناها في ذلك النوع¹.

أقسام المجاز:

قسم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين:

1-المجاز العقلي: وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

والإسناد المجازي يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، أو بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول أو المبني للمفعول إلى الفاعل².

أ- علاقات المجاز العقلي:

وهذه طائفة من الأمثلة تبين المجاز العقلي في كل منها وعلاقته:

- المجاز العقلي وعلاقته السببية:

أي إسناد الفعل إلى غير فاعله قال تعالى ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ
الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ سورة غافر، الآية 36-37.

ففي إسناد بناء الصرح إلى هامان وزير فرعون مجاز عقلي علاقته السببية لأن هامان لم يبن الصرح بنفسه وإنما بناه عماله، ولكن لما كان هامان سبب في البناء أسند الفعل إليه.

- المجاز العقلي وعلاقته الزمانية:

قال الشاعر:

ولما رأيت الخيل تثري أثأجا علمت اليوم أحمس فاجر

¹ - محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ص: 243.

² - عبد الله بن شعيب، الميسر في البلاغة، مرجع سابق، ص: 70.

ففي إسناد الفجور إلى اليوم إسناد إلى غير ما هو له لأن اليوم لا يفجر وإنما يفجر الناس فيه ولما كان ما يقع فيه من فجور أسند إليه، وعلى هذا المجاز فالمجاز العقلي علاقته الزمانية.

- المجاز العقلي وعلاقته المكانية:

قال الشاعر المتنبّي [الطويل]:

وكل امرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز يطيب

فقول الشاعر (وكل مكان ينبت العز يطيب) مجاز عقلي فقد استند فيه الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، ذلك لأن العز ينبت في المكان ولا ينبت المكان وعلى هذا المجاز فالمجاز عقلي وعلاقته المكانية.

- المجاز العقلي وعلاقته المفعولية:

قال الشاعر:

إن البلية من يمل حديثه فانشج فؤادك من حديث الوامق

فالمجاز في قوله (حديث الوامق) وعلاقته المفعولية، إذ المراد سر نفسك بمحادثة الموموق أي المحبوب¹.

- المجاز العقلي وعلاقته الفاعلية

قال الحطيئة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فالمجاز في قوله (أنت الطاعم الكاسي) وعلاقته الفاعلية، فقد اسند طاعم وكاسي وهما مبنيان للفاعل إلى ضمير الشخص المهجو وهو مطعوم مكسو.

- المجاز العقلي وعلاقته المصدرية:

قال الشاعر:

قد عز عز الألى لا يبخلون على أوطانهم بالدم الغالي إذا طلنا

¹ - ابن عبد الله شعيب، الميسر في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص: 70، 71، 72.

فالفعل (عز) لم يسند إلى فاعله الحقيقي وإنما أسند إلى مصدره (عز) ذلك يجعل ما هو مصدر في المعني فاعلا لفظيا على سبيل المجاز العقلي، فالفعل في البيت قد أسند إلى غير ما هو له؛ لعلاقة المصدرية، وهذا مجاز عقلي علاقته المصدرية¹.

2-المجاز المرسل:

ويسمى بالمجاز الإفرادي، وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاليد التي استعملت في النعمة، لأن من شأنه أن تصدر عم الجارحة، ومنها تصل على المقصود بها.

وقد عرفه السكاكي: بأنه أن تتعدى الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيرها لملاحظة بينهما ونوع تعلق نحو: أن تراد النعمة باليد، وهي موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلق النعمة بها، من حيث أنها تصدر من اليد.

أ- علاقات المجاز المرسل:

ذكر البلاغيون علاقات كثيرة للمجاز المرسل، واغربوا فيها وتكلفوا فيها تكلفا خرج بها عن طبيعتها، واهم هذه العلاقات:

- السببية: والسببية هي إطلاق اسم السبب على المسبب أو المسبب على السبب قال تعالى ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ سورة الشورى، الآية 40.

-الكلية: وهي إطلاق اسم الكل على الجزء.

قال تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ سورة البقرة، الآية 19.

- الجزئية: إطلاق اسم الجزء على الكل.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (إن هذا الدين متين فأغلو فيه، فإن المنبت لا أرضاه قطع ولا ظهرا وأبقى).

-المحلية: كقوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ سورة العلق، الآية 17.

¹ - ابن عبد الله شعيب، الميسر في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص: 73.

-الحالية: وهي ذكر لفظ الحال دلالة المحلية كقوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ سورة الأعراف، الآية 31.

-الآلية: إذا ذكر اسم الآلة وأريد الأثر الناتج عنه كقوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ سورة الشعراء، الآية 84.

ج-الاستعارة:

1-الاستعارة: ضرب من المجاز اللغوي وهي تشبيه حذف أحد طرفيه فعلاقتها مشابهة دائماً بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

2-تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه في المشبه فيسمى المشبه مستعاراً منه والمشبه مستعاراً له واللفظ مستعاراً.

3- قرينة الاستعارة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالة¹.

-أقسام الاستعارة:

يقسم البلاغيون الاستعارة باعتبارات مختلفة:

باعتبار الطرفين، باعتبار الجامع، باعتبار الطرفين والجامع، باعتبار اللفظ، باعتبار أمر خارج عن ذلك كله.

1-الاستعارة التصريحية والمكنية:

أ- الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيه بلفظ المشبه به، أو ما كان أستعير فيها لفظ المشبه به للمشبه.

ب- الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه.

ولبيان هذين النوعين من الاستعارة نورد فيما يلي طائفة من الأمثلة ثم نعقب عليها

بالشرح والتفصيل.

¹ - ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة، المرجع السابق، ص96.

الاستعارة التصريحية:

- قال تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ سورة الأعراف، الآية 157.

ففي الآية مجاز لغوي؛ أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي وهي "النور" والمقصود بها الهداية، فكما يصل من يهتدي بالنور دون أن يخاف أو يشعر بالوحشة ودون أن يصطدم بما يعوق حركته أو يحول بينه وبين الوصول لما يريد، ويكون أمر بالنسبة لما يتبع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم والهدى، والقرينة التي تمنع عن إرادة المعنى الحقيقي للنور حالية تفهم من سياق الكلام.

- قال البحتري يمدح الحسن بن وهب:

ولقد بعثت العيس تحمل همه أمضت عزائم أركب و ركائب

يشرقن بالليل الثما طوالعا منه على نجم العراق ثواقل

ففي هذا البيت مجاز لغوي أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي وهي النجم والمقصود بها الممدوح وعلاقة المشابهة بينهما في العلو والرفعة، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي لفظية وهي إضافة النجم للعراق¹.

الاستعارة المكنية:

- قال الله تعالى على لسان زكريا عليه السلام ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ سورة مريم، الآية 04.

فالمجاز اللغوي في الآية في الفعل اشتعل فالذي يفهم من الآية أن انتشار الشيب في الشعر شبه في اشتعال النار فيما حولها، بجامع سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه في كل وقد حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو اشتعل، على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة التي تمنعه من إرادة المعنى الحقيقي هي إثبات اشتعال الرأس.

- قال البارودي:

لا يخفض البؤس نفسا وهي عالية لا يشيد بذكر الخامل النسب

¹ - ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة، المرجع السابق، ص: 96.

المجاز اللغوي في كلمة النشب فالذي يفهم من البيت أن الشاعر يريد أن يشبه النشب بالإنسان وأصل الكلام: النشب كالإنسان لا يشيد بذكر الخامل، ثم حذف المشبه به الإنسان فصار لا يشيد بذكر الخامل النشب على تخيل أن النشب قد تمثل في صورة إنسان، ثم رمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه، هو "لا يشيد بذكر الخامل" والذي هو القرينة التي تمنع عن إرادة المعنى الحقيقي.¹

د- الكناية:

ماهية الكناية:

لغة: هي من كنى الشيء أكنيته، إذا ستر بغيره، وقيل: كناية، بنونين؛ لأنها من (لكن هو الستر)، وتعريف الكناية مأخوذة من استقصاءها، واشتقاقها من الستر ويقال: كنية الشيء إذا سترته، وإنما أجرى هذا الاسم على هذا النوع من الكلام لأنه يستر معين ويظهر غيره ولذلك سميت كناية.²

الكناية في اصطلاح البلاغيين: لفظ أطلق وأريد لازم معناه الحقيقي مع قرينة تمنع من إرادة المعين الأصلي مع المعين المراد.

فكلمة (لفظ) يشتمل الحقيقة والمجاز والكناية، وأريد بها لازم معناه: يخرج الحقيقة، لأن الحقيقة لفظ يراد به معناه الأصلي، وخرج بقيد مع قرينة لا تضع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد (المجاز) فلا بد فيه من قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي مع المعنى المجازي، كما نقول (رأيت قمرا يضحك) فلا يجوز هنا أن يراد منه القمر الحقيقي وهو الكوكب المضيء ليلا في السماء لأن فيه قرينة تمنع من ذلك هي الضحك، إذ أن الضحك من شأن الإنسان لا من شأن كواكب السماء، وهذا هو الفرق بين المجاز والكناية.³

1 - ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة، المرجع السابق، ص: 97.

2 - أبي منصور الثعالبي، الكناية والتعريض، دار قباء للطباعة والنشر، 1998، ص: 23.

3 - المرجع نفسه، ص: 23، 24.

أقسام الكناية

1- الكناية الصفة: وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعت.

مثال قول عمر ابن أبي ربيعة في صاحبتة هند:

نظرت إليها بالمحصب من مني ولي نظر لولا تحرجي عارم

فقلت:

أشمس أم مصابيح بيعة بدت لك تحت السجف أم أنت حالم

بعيدة مهوى القرط إما لنوافل أبوها وغما عبد شمس وهاشم

فالكناية هنا في البيت الثالث، هي بعيدة مهوى القرط، ومهوى القرط المسافة من شحمة الأذن على الكتف، فابن أبي ربيعة يصف صاحبتة (الطويلة الجيدة)، ولهذا عدل عن التصريح بهذه الصفة على الكناية عنها ولأن بعد المسافة بين شحمة الأذن والكتف يستلزم طول جيد¹.

2- كناية الموصوف: وهي التي بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه.

مثال: قال أبو نواس في وصف الخمر

فلما شربتها ودب دبيبها إلى مواطن الأسرار قلت لها قفي

مخافة أن يسطوا شعاعها فيطلع ندما في على سري الخفي

فالكناية في البيت الأول (مواطن الأسرار) يريد أبو نواس أن يقول: (فلما شربنا الخمر ودب دبيبها، أي سرى مفعولها إلى القلب أو الدماغ قلت لها (قفي) ولكنه انصرف عن التعبير بالقلب أو الدماغ هذا تعبير حقيقي صريح إلى ما هو املح وأوقع في النفس وهو (مواطن الأسرار) لأن القلب أو الدماغ يفهم أنه مكان السر وغيره من الصفات،

¹ - عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية في علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985، ص: 212،

فالكناية (بموطن الأسرار) عن القلب أو الدماغ كناية عن موصوف لأن كليهما يوصف بأنه موطن الأسرار¹.

3- كناية النسبة: ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف.

مثال: قول زياد الأعجم في مدح ابن الحشرج:

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت ابن الحشرج

فزياد في هذا البيت أراد أن يثبت هذه المعاني والأوصاف للممدوح واختصاصه بها، ولو شاء أن يعبر عنها بصريح اللفظ لقال: إن السماحة والمروءة والندى لمجموعة في الممدوح أو مقصورة عليه، أو مشاكل ذلك مما هو صريح في إثبات الأوصاف للمذكورين بها.

ولكنه عدل التصريح إلى ما ترى من الكناية والتلويح، فجعل كونها في القبة المضروبة عليه عبارة عن كونها فيه، فخرج كلامه إلى ما خرج إليه من الجزالة وظهر فيه ما أنت ترى من الفخامة، ولو أن الشاعر خطر له أن يعبر عن معناه هنا بصريح اللفظ، لما كان له ذلك القدر من الجمال الذي تطلعننا به هذه الصورة المبهجة من خلال البيت².

-الأثر البلاغي لأسلوب الكناية:

الكناية واد من أودية البلاغة، ومقتل من مقاتل البيان العربي، وغاية لا يصل إليها إلا عن لطف طبعه، وصفت قريحته، وطريق جميل من طرق التعبير الفني يلجا إليه الأدباء للتعبير عما يدور في نفوسهم من المعاني، ويجيش في صدورهم من الخواطر، ووسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع ولها أثر كبير في تحسين الأسلوب وتزيين الفكرة، فهي في العبارة الأدبية كالذرة اليتيمة في العقد، والخان في خد الحسناء، وكالزهرة الجميلة

¹ - عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية في علم البيان، المرجع السابق، ص: 215، 216.

² - المرجع نفسه، ص: 217.

في الروضة الفيحاء، تضيف عليها جمالا أذا وسحرا حلالا، وتكسوها رونقا وبهاءً فتسترعي الانتباه وتسترق الأسماع وتبهر الألباب، وتذوب النفس تأثرا بجمالها، وتتراقص العواطف تهيئا لعناقها وتتحرك الأحاسيس مفتونة بحستها وبهائها¹.

¹ - محمد السيد شيخون، الأسلوب الكنائى نشأته وتطوره وبلاغته، مكتبة الكليات الأزهرية، 1978، ط1، ص87.

3- لمسات بيانية في سورة يوسف:

تتميز سورة يوسف (عليه السلام) عن سائر الصور القرآنية بطابعها القصصي المميز، وبندرة ألفاظها وتفردها عن غيرها، وكان للتشبيه فيها طابعه المميز الخاص بها عن سائر السور القرآنية.

أ- تشبيه البليغ:

يكمن ذلك في قوله تعالى ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾³¹، في قوله تعالى "مَلَكٌ كَرِيمٌ" هنا التشبيه البليغ فقد شبهن يوسف بالملك من ذكر الأداة وهذا واضح كما قولنا يجري على غرار التشبيهات المألوفة المقصود منه إثبات الحسن لأنه قال تعالى ركب في الطباع أن لا شيء أحسن من الملك وقد عاين ذلك قوم لوط في ضيف إبراهيم من الملائكة، كما ركب في الطابع لا شيء أقبح من شيطان.

نلاحظ أنهم شبهن يوسف بالملك من دون ذكر الأداة وهذا تشبيه بليغ، والتشبيه البليغ هو أن يحذف وجه الشبه وأداة التشبيه ويبقى على المشبه والمشبه به مثل قولنا محمد أسد فالمراد محمد كالأسد في الشجاعة فحذفت أداة التشبيه "ك" وحذف وجه الشبه وهو الشجاعة وبقي المشبه والمشبه به، والأمر كذلك فمرادهن قول هو مثل الملك في الحسن والجمال، والمقصود هو إثبات الحسنى لأن الله تعالى جعل في الطابع أن لا شيء أحسن¹.

جماليات التشبيه:

التشبيه إحدى وسائل البيان التي علمها خالق الإنسان للإنسان ليصور بواسطتها انفعاله بالأشياء وتصوره للمعاني والفكر، فالتشبيه يلبي مطالب إدراكية كثيرة ويحقق للنفس كثيرا من البهجات:

1- فالتشبيه في مظهر من مظاهر طريقة لعرض المعرفة تتدرج بالنفس من المجهول إلى المعلوم ومن الغامض إلى الواضح، وأنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى

¹ - إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، 2009، ط2، ج4، ص: 11.

جلي، وتأتيها بصريح بعد مكتى، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس واما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع¹.

2- والتشبيه يمثل للنفس مدركات العقول بمدركات الحواس.

3- يقرب بين المتباعين ويصور الشيء في غير جنسه وشكله فيحدث ذلك في النفس ضربا من التعجب والإدهاش واضح المعالم بين الأثار².

4- التشبيه يمثل الأشياء والمعاني بالصورة المشاهدة فيزيد النفس أنسا في جوهره اطمئنان قلب الرائي المعان المشاهدة³.

5- للتشبيه قدرة عالية على استقصاء المعنى ولم شتات الصورة، ومن ثم يمكن من تصوير المعاني العصبية على الشعير والموقف المتأبئية على الوصف⁴.

ب- المجاز المرسل:

على الرغم من قلة المواضيع المجازية في السورة فإنها أعطت صورة واضحة عبرت تعبيراً جلياً عن المعاني وراء الألفاظ، وترى كثرة المجازات في القرآن الكريم وذلك عندما يراد التعظيم أو التفخيم أو التسويق لأمر ما، وأبرز ما يوجد في السورة المباركة من المجاز المرسل وعلاقاته كما يلي:

*كقوله تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ 53، ف "أماره" مجاز، لأن النفس لا تأمر بالسوء إلا بسبب وهو الإسراف في طاعة رغباته ونزواتها حتى تتحول بتلك الطاعة لها من مأمور إلى أمر ومن منفذ إلى موجه واجب الطاعة، وإنما أطلق المسبب ليدل من خلال ذلك أن الإنسان إذا أسرف في تلبية رغبات النفس سوف تكون عليه كالأمر المطاع الذي لا يناقش شيء.

1 - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، 2000، (دط)، ص: 429.

2 - المرجع نفسه، ص: 430.

3 - المرجع نفسه، ص: 431.

4 - المرجع نفسه، ص: 432.

ويذكر المسبب (أمارتها بالسوء) مع قصد السبب يكون التعبير أبلغ وأكثر تأثيراً فيما يدل على أن النفس لا تأمر بالسوء إلا إذا أطيعت وأسرف في تلبية رغباتها الشيطانية، فأعنا المجاز هنا خلاصة الفكرة في النفس لا تكون أمانة بالسوء إلا إذا أطيعت في كل شيء وهنا علاقة المسببية.

*كما يوجد مجاز آخر وعلاقته الكلية في قوله تعالى ﴿... وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ 84، هنا ذكر الكل (إبيضاض العين) لما يحمله ذكر الكل من دلالة يفترق لها ذكر الجزء مباشرة، فابيضاض العين في الآية الكريمة يدل على شدة الحزن الذي يولد البكاء ومن ثم يؤدي إلى القلب سواء العين إلى بياض فكأنما انمحت معالم عينيه بسبب كثرة البكاء وشدته وتحولت على قطعة بيضاء لا ترى فيها شيئاً من معالم العين ولو عبرت الآية الكلام على الحقيقة بأن يقال (ذهب الله ببصره) لما دلت هذه شدة الآلام والعذاب الذي عاشه نبي الله يعقوب (عليه السلام) على ابنه، إذن فالآية قصدت الجزء المركزي للعين الذي فيه يكمن البصر، وإنما أطلق البياض من باب المجاز لما في ذلك دلالة على ما مر به يعقوب من أحزان وآلام على فقدانه ابنه الحبيب، وأنه ما فقد بصره إلا من كثرة الحزن والبكاء عليه.

*يوجد أيضاً في العلاقة الكلية مثال آخر قوله تعالى ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ 99، ومعلوم أنهم لا يستوعبون البلد كلها، وإنما جزء منها فعبر بالكل وأراد الجزء.

-وأيضاً من المجاز المرسل علاقته توجد الجزئية قوله تعالى ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ 9، يعني ذاته فقد أطلق القرآن الكريم في الآية الكريمة، الجزء وأراد الكل وعبر عن الذات بالوجه لما في لفظة الوجه من دلالات توحى بتوجهه (عليه السلام) لهم وانشغالهم.

-وأيضاً جاء في قول الله تعالى ﴿وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ... أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ 82، هنا مجاز مرسل وعلاقته محلية¹.

¹ - محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002، ط1، ص: 139.

فالمعنى المراد هو أهل القرية، وفي الآية حذف وإضمار، وكان إخوة يوسف مبالغة في إثبات براءتهم، طلبوا أن يسأل أهل القرية، وهذه الآية احتيزت الحقيقة بتوجيه السؤال على ما لا ينطق خدمة لغرض المتكلم ومقاصده: فكأنما المتكلم دفع الخيال إلى تصور استنطاق الجماد الذي لا يتكلم، والغاية من المجاز في هذه الآية هو التأكيد على صدق ما نقلوه لأبيهم.

-وأيضاً جاء في السورة الجليلة قوله تعالى ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ 36، مجاز مرسل باعتبار ما يكون يؤول إلى الخمر¹، فالمجاز خمرا فهو أطلق الخمر وأراد العنب لأن الخمر لا يعصر وإنما الذي يعصر هو العنب ستحول إليه في المستقبل وهنا علاقة اعتبار ما سيكون.

-وجاء المجاز العقلي في السورة المباركة في قوله تعالى ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ 48، مجاز عقلي في أن السنين لا يأكل الناس ما ادخروه فيها وهو من باب الإسناد إلى الزمان كقول الفصحاء.. نهار الزاهد صيام وليله قيام².

ج- تجليات الاستعارة في سورة يوسف:

تكمن في قوله تعالى ﴿قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ الآية 04، هذه استعارة مكنية بحيث:

قال الشريف الرضي هذه استعارة مكنية لأن الكواكب والشمس والقمر مما لا يعقل فكان الأوجه أنه يقال ساجدة ولكنها لما أطلق عليها فعل من يفعل جاز أن توصف بصفة من يعقل لأن السجود من فعل العقلاء³.

وتوجد استعارة مكنية أخرى تكمن في قوله تعالى ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ 31، حيث استعار اللفظ القطعي عن الجرح، أي جرح أيديهن.

¹ - محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص: 139.

² - المرجع نفسه، ص: 139.

³ - المرجع نفسه، ص: 139.

وتوجد استعارة أخرى في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَيَأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ 87، استعارة الروح وهو تسنيم الريح التي يلذ شميمها ويطيب نسيمها للفرج الذي يأتي بعد الكرب والشدة الذي يأتي بعده اليسر من باب الاستعارة المكنية¹.

أما الاستعارة التصريحية تكمن في قوله تعالى ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ 84، فقد شبه امتلاء قلبه بالحزن على يوسف بامتلاء القرية بالماء وشبه صبره في أمره وتركه الشكوى لغير الله برباط ربط على فم القرية حتى لا يخرج منها الماء وهذا معنى الكظم².

د- تجليات الكناية في سورة يوسف:

قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ 4.

"يا أبت": النداء في الآية الكريمة كناية عن الاهتمام³.

قوله تعالى ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ 5.

"يا بُنَيَّ": هذا التصغير كناية عن تحبيب وشفقة، نزل الكبير منزلة الصغير لأن شأن الصغير أن يحب ويفق عليه وفي ذلك كناية عن إمحاض النص له⁴.

قوله تعالى ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ 9.

"يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ": كناية تلويح عن خلوص محبته لهم دون مشارك⁵.

قوله تعالى ﴿قَالُوا لئنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ 14.

1 - محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص: 139.

2 - محمد علي صابوني، صفوة التفسير، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981، ط2، ج2، ص: 53.

3 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج12، ص: 207.

4 - المرجع نفسه، ص: 213.

5 - المرجع نفسه، ص: 224.

"لَنْ أَكَلَهُ الدُّبُّ": كناية عن عدم تفريطهم فيه وعن حفظهم إياه لأن المرء لا يرضى أن يوصف بالخسران¹.

قوله تعالى ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ 20.

"مَعْدُودَةٍ": كناية عن كونها قليلة لأن الشيء القليل يسهل عده فإذا كثر صار تقديره بالوزن أو الكيل، ويقال في الكناية عن الكثرة لا يعد².

قوله تعالى ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ 23.

"عَن نَّفْسِهِ": كناية عن غرض الواقعة، أي فالنفس بها خفاقة وتمكينها منه لما تريد فكأنها تراوده عن أن يسلم إليها إرادته وحكمه في نفسه³.

قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن

يَنْفَعَنَا...﴾ 21.

"مَثْوَاهُ": كناية عن حال الإقامة عندهما لأن المرء يثوى إلى منزل إقامته والمعنى اجعلي إقامته عندك كريمة، أي كاملة في نوعها⁴.

قال تعالى ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً﴾ 31.

"مُتَكَأً": وقيل متكأ طعاما من قوله اتكأنا عند فلان طعمنا على سبيل الكناية لأن من دعوته ليطعم عندك اتخذت له تكأة يتكى عليها⁵.

قوله تعالى ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ 40.

¹ - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج12، ص: 232.

² - المرجع نفسه، ص: 244.

³ - المرجع نفسه، ص: 250.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 246.

⁵ - أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تح، عال أحمد عبد الوجود وعلي محمد معوض، مكتبة

العبكان، 1998، ط1، ج3، ص: 277.

"أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ": كناية عن إيجاد دليل إلهيتها في شواهد العالم والسلطان حجة¹.

قوله تعالى ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ 51.

"مَا عَلِمْنَا": كناية عن نفي دعوتهن إياه إلى السوء ونفي دعوته إياهن إليه لأن ذلك لو وقع لكان معلومه عندهن، ثم إنهن يزدن في الشهادة على ما يتعلق بسؤال الملك فلم يتعرض لإقرار امرأة العزيز في مجلسهن بأنها راودته عن نفسه فاستعصم، خشية منها، أو مودة لها، فاقتصرت على جواب منا سئل عن².

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ...﴾ 56.

"يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ": كناية عن تصرفه في جميع مملكة مصر عند حلوله بمكان المملكة لو شاء أن يحل بغيره لفعل³.

قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ 59.

"خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ": كناية عن الوعد بأن يوفي لهم الكيل ويكرم ضيافتهم وإن أتوا بأخيهم⁴.

قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ﴾ 60.

"فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي": أي لا يكال لكن كناية عن منعهم من ابتياع الطعام⁵.

قوله تعالى ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ 84.

1 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج12، ص: 276.

2 - المرجع نفسه، ص: 290.

3 - المرجع نفسه، ج13، ص: 10.

4 - المرجع نفسه، ص: 13.

5 - المرجع نفسه، ص: 13.

"وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ": كناية عن عدم الإبصار، وأن الحزن هو السبب لعدم الإبصار كما هو الظاهر¹.

جماليات الكناية:

1- تجويد الصورة التي يخرج فيها المعنى على نحو تشير إليه النفوس ويجذب إليه الألفهام.

2- تأكيد المعنى وتقريره وإثباته من الوجهة التي تبعث طمأنينة النفس ويرد اليقين².

3- تحصيل المعنى من معنى آخر مما يضاعف ابتهاج العقل بالكشف والتعرف بعد طول بحث وتشوق.

4- التلطف في عرض المعاني التي ينبو عنها الذوق ويستتكرها السمع.

5- التعبير عن المراد دون خوف اللائمة³.

6- تصوير دقائق المعاني ومكونات الصدور مما يعجز عنه التصريح⁴.

¹ - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، المرجع السابق، ص: 43.

² - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، المرجع السابق، ص: 546.

³ - نفسه، ص: 547.

⁴ - نفسه، ص: 548.

الفصل الثالث

تجليات علم البديع

1- تعريف علم البديع

2- المحسنات البديعية

3- لمسات عن الطباق في سورة يوسف

1- تعريف علم البديع:

أ- لغة: من بدع فلان الشيء يبدعه إبداعاً إذا أنشأه على غير مثال سبق فالفاعل للشيء بديع والشيء المفعول بديع أيضاً¹.

وأيضاً فاعيل بمعنى مفعول أو بمعنى مفعول ويأتي البديع بمعنى اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة البقرة، الآية 117. أي مبدعها.

وهناك من يقول أيضاً: المخترع الموجد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ ومشتق من قولهم: بدع الشيء وأبدعه: اخترعه لا على مثال².

وفي تعريف آخر: يطلق البديع في اللغة على إيجاد شيء واختراعه على غير مثال.

ويقال: شيء بديع أي عجيب محدث، وركى بديع أي: جديدة حديثه الحفر³.

ب- اصطلاحاً:

هو علم يعرف به وجوه التحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال (علم المعاني) ووضوح الدلالة على المعنى المراد (علم البيان)⁴.

ويعرفه ابن خلدون بأنه "هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التتميق، إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى

¹ - عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم دمشق، 1996، ط1، ج2، ص368.

² - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1999، ط1، ص: 385.

³ - بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار، القاهرة، 1998، ط2، ص: 8.

⁴ - عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم البديع، مكتبة الإشعاع، مصر، ص: 07.

المقصود بإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك¹.

وينقسم علم البديع إلى: محسنات لفظية ومحسنات معنوية.

ج- نشأة وتطور البديع:

اكتشف البلاغيون في البليغة ذات البيان الرفيع منثورات جمالية متفرقة لفظية ومعنوية، وهذه المتفرقات المتناثرة يعسر تأليفها في أبواب وفصول، ولا يتضح في معظمها إلحاقها بعلمي المعاني والبيان، وسمو كل واحد مما اكتشفوه منها باسم خاص به، وجمعوها في مسمى علم واحد، أطلقوا عليه اسم علم البديع².

ويبدو أن الجاحظ (ت255هـ) قد سبق إلى هذا المصطلح في الدراسات البلاغية حيث قال "ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن، كلثوم بن عمر العتابي، وكنيته أبو عمر، وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف بمثل ذلك من شعراء المولدين، كنحو منصور النمري، ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما"³.

وبعد أن شاع البديع في شعر الأقدمين وفي خطبهم نهض ابن المعتز بجمع ضروبه في كتاب حمل اسم البديع، فكان بذلك أول من افرد به دراسة مستقلة في نهاية القرن الثالث هجري، فهذا الكتاب هو الأول في تاريخ البلاغة العربية والمعروف لنا انه يرصد بأكمله القضايا والمباحث البلاغية.

وأول ما يلفت النظر في هذا الكتاب أن ابن المعتز يستخدم مصطلح البديع بمدلوله العام الذي كان شائعاً في عصره، وليس بمدلوله البلاغي الخاص، فابن المعتز

¹ - عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص: 07.

² - عبد الرحمان حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ص: 367.

³ - محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003، ط1، ص: 54.

يعتبر الاستعارة من البديع، بل انه يعتبرها الباب الأول من البديع ويعالجها في أول الكتاب، وقد ظل مصطلح البديع يستخدم بهذا المدلول العام ولم يأخذ مفهومه البلاغي المحدد إلا في أواخر القرن السابع الهجري¹.

ويشير ابن المعتز في مقدمة كتابه إلى أن وضع هذا الكتاب وأورد فيه ما وجده (في القرآن واللغة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والإعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشارا ومسلما وأبو نواس ومن سلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر في ش أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه، ثم أن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتمرغ فيه وأكثر منه فأحسن في بعض وأساء في بعض وتلك عقبى الإفراط وثمره الإسراف)².

وفي ضوء ما صنعه ابن المعتز في كتابه نستطيع أن نلتفت إلى الوراثة لنعرف ماذا كانت تدل عليه كلمة بديع عند سابقيه من العلماء والأدباء، فيبدو لنا أن الأنواع الخمسة الأولى هي التي كانت مشهورة باسم البديع ينصرف إليها اللفظ إذا أطلق، وقد ذكر الجاحظ منها الاستعارة، وعرفها بأنها: "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه" كما ذكر المذهب الكلامي "وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل المنطق" ثم ذكر الجاحظ عن غيره هذه الفنون الخمسة "جودة الابتداء، وجودة القطع، كما سبق مما حدث بعد تغير في أسماءها ومعانيها"³.

كذلك الأمر بالنسبة لابن قتيبة، فقد ذكر في فنون البديع الالتفات والكناية، والتعريض والاستعارة ومن غيرها: التكرار، الإيجاز، الفرات في الصفة،

¹ - علي عشري زايد، البلاغة العربية تاريخها، مصادرها، مناهجها، مكتبة الشباب، المنيرة، 1982، ص: 109.

² - المرجع نفسه.

³ - ابن أبي الأصعب المصري، بديع القرآن، نهضة مصر، 585، 654، ص: 31.

كذلك كان شان المبرد فقد ذكر من البديع الاستعارة، والكناية، والتشبيه، والالتفات، ذكر من المحاسن الغلو والتجريد واللف والنشر كما تقدم، وهكذا نجد هؤلاء الثلاثة الجاحظ، ابن قتيبة والمبرد يشتركون في التمهيد لما جمع ابن المعتز في كتابه ويذكرون فنونا بديعية أخرى لم يذكرها في كتابه البديع، وان لم يغلق الباب دونها بل تركه مفتوحا لكل ماجد ويجد من فنون¹.

ونتقدم مع هذه الكلمة البديع إلى القرن الرابع وقد صارت مصطلحا علميا يدل على هذه الفنون الجديدة العربية التي تكسب الكلام حسنا وقوة وبيانا، نتقدم لنتقي (بقدامة بن جعفر المتوفى 337هـ) ممن عاصروا ابن المعتز، فنجده يتقدم بمدلول هذا الاصطلاح، فيوسع معناه، ويضيف في كتابه (نقد الشعر) إلى ما ذكر ابن المعتز ثلاثة عشر نوعا وان لم يسقها مساق ابن المعتز تحت عنوان (البديع) وهي: التقسيم والترصيع، والمقابلات، والتفسير، والمساواة، إشارة، ائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف القافية. والإرداف، وقد خالفه في التسمية بعض الباحثين، على أن قدامة أورد أنواعه العشرين في معرض القول في نقد الشعر، وقد ذكر صفات اللفظ. وقد كان ذلك تقديما ملحوظا في تقسيم هذه الفنون البديعية إلى لفظية ومعنوية.

ويأتي بعد قدامة في هذا الباب (أبو هلال العسكري المتوفى سنة 395هـ) فقد أضاف إلى ما سبق سبعة أنواع هي: التشطير والمجاورة والتطريز والمضاعفة والاستشهاد والتلطف، والمشتق، ذكرها في كتابه الصناعتين ومعنى ذلك أن المدلول كلمة (البديع) أخذ في الاتساع².

ونرى في كتاب آخر أن (أبو هلال العسكري) ابتكر على ما سبق ستة أنواع وأطلق كلمة (البديع) على أنواع أخرج منها التشبيه، والإيجاز، والإطناب والسجع

¹ - ابن أبي الأصعب المصري، بديع القرآن، المرجع السابق، ص: 32.

² - المصدر نفسه، ص: 32، 33.

والازدواج، بينما إذ الاستعارة والمجاز من البديع، فمدلول (البديع) عنده أخذ في التخصيص.¹

لقد توسع مفهوم البديع عند العسكري حتى بدا وكأنه مترادف مع البلاغة في مفهومها العام.

وتلخيصا لكل ما سبق من أنواع البديع نذكر أن ما وصل إلينا مما اكتشف منها إلى عصر أبي هلال العسكري قد بلغ واحد وأربعين نوعا منها: ثمانية عشر نوعا من اختراع ابن المعتز، وتسعة أنواع من اختراع قدامة، وستة أنواع زاداها أبو هلال العسكري، وأخيرا ثمانية أنواع ذكرها أبو هلال، ولعله قد عثر عليها لدى بعض من سبقوه من علماء البيان باستثناء قدامة وابن المعتز.²

أما (البقلاني) المتوفى سنة 403هـ، فقد ذكر في (إعجاز القرآن) نحو من خمسة وعشرين نوعا منها إلى أن وجود البديع أكثر من ذلك، ولكنه لم يهدف في كتابه إلى إحصائها وذكرها جميعا.³

ونصل إلى القرن الخامس فنلتقي (بابن رشيق) المتوفى سنة 463هـ صاحب كتاب (العمدة) في صناعة الشعر و نقده فنلاحظ عدة أمور:

أولهما: أنه أفرد بابا خاصا للمبادئ والمخارج والنهايات ولم يعدها من أنواع البديع خلافا لمن سبقه من العلماء، عدا أبي هلال العسكري، كذلك أفرد للإيجاز بابا خاصا به.

ثانيا: أنه حاول الفرق بين المخترع والبديع، فالمخترع من الشعر: لم يسبق إليه قائله، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره، أو ما يقرب منه، والبديع: هو الجديد، وأصله في الجمال، وذلك أن يفتل الحبل جديدا ليس من قوى حبل نقضت ثم نقلت مثلا آخر.

¹ - عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، المرجع السابق، ص: 11.

² - عبد العزيز عتيق، علم البديع، المرجع السابق، ص: 24.

³ - محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المرجع السابق، ص: 59.

ثالثهما: أنه تصرف في أنواع البديع ضروبا من التصرف منها: نفى الشيء بإيجابه والاطراد وقد يأخذ نوعا سبق إليه فيفرعه كالإشارة وقد يغير اسم النوع كالتصدير، وقد أشار إليه أن ابن المعتز سماه رد العجز على الصدر وقد يفرد بابا للترقية بين نوعين اختلافا حتى صعب الفرق بينهما كما فصل في بابي (التجنيس، والمطابقة)، وقد يذكر بعقب ذلك أنواعا لا شأن لها بالبديع ك (الحشو) و(الاستدعاء) وهما من عيوب الشعر ونحو ذلك، وهكذا أخذت مفاهيم كلمة بديع تخضع للبحث، والتفريع والنمو مما يؤذن لها بتحول جديد.

وأما أن نسند إليه أنه أضاف إلى فنون البديع خمسة وستين بابا من الشعر كما يقول ابن السبكي فذلك موضع نظر لأنه لم يصف كل هذا الجديد الكثير.¹ لكن مفهوم البديع يتوسع كثيرا مع (أسامة بن منقذ) (ت 485هـ) في كتاب عنوانه (البديع في نقد الشعر) حيث يندرج تحته خمسة وتسعون نوعا على غير تمييز بين البيان والبديع والمعاني حتى ليصح فيه ما قاله ابن أبي الإصبع (وإذا وصلت إلى بديع ابن منقذ وصلت إلى الخبط والفساد العظيم، والجمع من أشتات الخطأ وأنواعه من التوارد والتدخل، وضم غير البديع والمحاسن، كأنواع من العيوب وأضاف من السرقات) ومن يراجع فهرس الموضوعات يجد عناوين جديدة لا يجدها في غيرها من كتب البديع نحو: باب الندرة، وباب الرشاقة والجهامة، باب الطاعة والعصيان، باب الأواخر والمقاطع، باب التعليم والترسيم وغيرها كثير.²

وفي القسم الثالث الخاص بالبلاغة من (المفتاح) نجد السكاكي يفصل بين علوم البلاغة الثلاثة على نحو حاسم لأول مرة في تاريخ البلاغة، وإن كان لم يجعل البديع علما مستقلا بذاته وقسيما لعلمي المعاني والبيان، بل عرض المحسنات (وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام) وقد رتب السكاكي علوم البلاغة الثلاثة على

¹ - ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، المرجع السابق، ص: 34.

² - محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المرجع السابق، ص: 59.

النحو الذي استقر عليه ترتيبها حتى اليوم، حيث بدأ بعلم (المعاني) ثم (البيان) وأخيراً (المحسنات البديعية)¹.

وجاء بدر الدين بن مالك (ت686هـ) فسمى هذه المحسنات (علم البديع) في كتابه (المصباح) وبذلك هياً لأن تصبح البلاغة متضمنة ثلاثة علوم².

وقد كان علم البديع أهون علوم البلاغة الثلاثة حظاً من اهتمام عبد القاهر وعنايته، فإذا كان قد أفرد لكل من علمي (المعاني) و(البيان) كتباً مستقلاً تناول فيه بالبحث الدقيق والدراسة المستفيضة مباحثه، فإن مباحث علم البديع لم تحظ منه بأكثر من صفحات معدودة في كتابيه، تناول فيه فنين اثنين فقط من فنون (البديع) الكثيرة وهما: التجنيس والسجع، وحتى هذان الفنان اللذان عرض لهما من بين فنون (البديع) لم يتناولهما بمثل تناول به فنون علمي (المعاني) و(البيان) من توسع في البحث وإيضاحه في الدراسة، وإنما اكتفى بتقديم منهج جديد لدراستهما وتناولهما، ولعل عبد القاهر وجد أن الفنون الأساسية التي انحصرت فيما بعد تحت عنوان البديع قد قتلت بحثاً ودراسة منذ اكتشافها ابن المعتز وقدامة بن جعفر، وأن الذين تناولوها من بعدهما قد ضلوا طريق التناول السليم، حيث لم يعقبوا ببيان وظيفتها البلاغية ومن ثم رأى عبد القاهر أن ما تحتاجه هذه لفنون هو طرح منهج جديد لدراستها فاكتفى بطرح هذا النهج من خلال معالجته للفنين اللذين تناولهما³.

وجاء (الخطيب القيرواني) (ت780هـ) فعرفه بقوله: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة) وبذلك أخذت علوم البلاغة وضعها الأخير، فتحدت موضوعاتها وانفصلت أقسامها (المعاني والبيان والبديع) وعلى ذلك سارت الدراسة البلاغية إلى الآن والخطيب بهذا قضى على ألوان البديع بأن تكون حلى

¹ - علي عشري زايد، البلاغة العربية تاريخها مصدرها مناهجها، المرجع السابق، ص: 141، 142.

² - عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، المرجع السابق، ص: 13.

³ - علي عشري زايد، البلاغة العربية تاريخها مصادرنا مناهجها، المرجع السابق، ص: 133، 134.

مزيّنة، تكسو الكلام بهجة بعد رعاية المطابقة، ووضوح الدلالة، وأنها عريضة وليست ذاتية كما جعلها ذيلاً وذنبا للمعلمين (المعاني والبيان) فكان بهذا العمل أول الجانبين على ألوان البديع ممن ألفوا في البلاغة بوضعها هذا الوضع الشائن البغيض، فقد إهتمها حقها، وأجحف منزلتها حينما جعلها ذيلاً من ذيول البلاغة، وذنبا من أذنبها، لا تلجأ إلا تابعة ولا تسمو إلى آفاق الذاتية والأمانة، اقرأ قوله في التلخيص (وتتبعها وجوه أخرى تورث الكلام حسناً)¹.

2- المحسنات البديعية:

عرفنا من قبل في نشأة البديع وتطوره أن (عبد الله بن المعتز) هو أول من قام بمحاولة علمية جادة في سبيل تأسيس علم البديع وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان، وقد مهدت محاولته السبيل أمام البلاغيين من بعده فتأثروا وأفادوا منها في تطوير هذا العلم واستكمال مباحثه وقضاياها.

وهكذا أخذت فنون البديع تنمو وتتكاثر على تعاقب الأجيال والعصور حتى بلغت في القرن الثامن الهجري عند الشاعر (صفي الدين الحلي) مائة و خمسة وأربعين محسناً بديعياً.

وهذه المحسنات يقصد بها تحسين الكلام بعد رعاية المتطابقة لمقتضى الحال ورعاية ووضوح الدلالة بخلوها عن التعقيد المعنوي.

والمحسنات البديعية ضربان:

-**ضرب معنوي:** يرجع إلى تحسين المعنى أولاً وبالذات، وإن كان بعضهما قد يفيد تحسين اللفظ أيضاً.

-**ضرب لفظي:** يرجع إلى تحسين اللفظ أصلاً، وإن تبع ذلك تحسين المعنى لأن المعنى، عبر عنه بلفظ حسن استتبع ذلك زيادة في تحسين المعنى².

¹ - عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، المرجع السابق، ص: 13.

² - عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، المرجع السابق، ص: 75، 76.

أ- المحسنات البديعية المعنوية: وهي كثيرة، إليك أهمها:

1- الطباق: ويسمى المطابقة والتكافؤ والتضاد.

لغة: وضع طبق على طبق، كوضع غطاء القدر حتى يغطيه بإحكام ومنه أطبق بطن الكف على بطن الكف الآخر، تقول: طابق الشيء على الشيء مطابقة وطباقا، أي: أطبقه عليه، وهذا الإطباق يقتضي في الغالب التعاكس، فبطن الغطاء على بطن القدر يقتضي ان يكون ظهر الغطاء إلى الأعلى وظهر القدر للأسفل¹.

الطباق مأخوذ من مطابقة الفرس والبعير لوضع رجله مكان يده عند السير، وهو الجمع بين الشيئين، يقولون: طابق فلان بين الثوبين، ذكر الطباق قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) فقال: "لقب المطابقة يليق بالتجنيس، وزعموا أنه يسمى طباقا من غير اشتقاق والأجود تلقيبه بالمقابلة لأن الضدين يتقابلان كالسواد والبياض وغير ذلك من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة، لأنها يشفران بالتماثل"²، بدليل قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ سورة الملك، الآية 3.

اصطلاحا: قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وهذه في جزء من أجزاء الرسالة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد، والنهار، والحر والبرد³.

وفي مفهوم آخر هو الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة، بأن يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا، تتقابل القدم والحدوث، أو اعتباريا كتقابل الإحياء والأمانة⁴.

¹ - عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، المرجع السابق، ج2، ص: 377.

² - إنعام فوال علاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ط2، ص: 596.

³ - أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، دار الأحياء الكتب العربية، 1952، ط1، ص: 307.

⁴ - بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة. دار الرفاعي، جدة، الرياض، 1988، ط3، ص: 363.

-أنواع الطباق:

ينقسم الطباق إلى ظاهر وخفي.

أ- الطباق الظاهر:

-طباق الإيجاب: هو طباق موجود في المعجم، يتقابل طرفاه على وجه الضدية:

قريب/بعيد

قال أبو الصخري الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

- طباق السلب: هو طباق يكون التقابل فيه بين وجهين للفض الواحد مذكورا في الكلام مرتين مثبتا ومنفيا:

خلقوا وما خلقوا لمكرمة وكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد فكانهم رزقوا

ب الطباق الخفي:

هو طباق يكون التقابل فيه بين لفظ صريح ولفظ آخر يدل على أحد لوازم اللفظ المقابل للطرف الأول¹.

قال تعالى ﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ سورة الفتح، الآية 29.

2-المقابلة:

- لغة: قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالا: عارضه، ولمقابلة: المواجهة والتقابل مثله².

- اصطلاحا: وهو أن يأتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب والمراد بالتوفيق خلاف التقابل، وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به³.

¹ - الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، صفاقص، تونس، 1992، ط1، ص: 173، 174.

² - أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 1987، ج3، ص: 284.

³ - عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المرجع السابق، ج4، ص: 13.

ـ صورها:

أ- مقابلة اثنين باثنين: ومثالهما قوله تعالى ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ سورة التوبة، الآية 82.

فالآية الكريمة تشتمل في صدها على معنيين يقابلهما في عجزها معنيان على الترتيب ففي صدرها الضحك والقلة قابلتها في العجز البكاء والكثرة.

ب- مقابلة ثلاثة بثلاثة: ومثالها قول المتنبي: (الطويل)

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

فالمقابلة على الترتيب بين (الجود ويفني ومقبل) و(البخل ويبقى ومدبر)

ج-مقابلة أربعة بأربعة: ومثالها قول جرير: (الطويل)

وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماله.

فقابل بين باسط وقابض، وخير وشر، وفيكم وعنكم، وبيمينه وبشماله.

د-مقابلة خمسة بخمسة: ومثالها قوله صفي الدين الحلي (البيسط):

كان الرضا بدنوي من خواطرهم فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

فالمقابلة بين كان وصار، والرضا والسخط، والدنو والبعد، ومن وعن، وخواطرهم

وجوارهم على مذهب من يرى أن المقابلة تجوز بغير الأضداد.

هـ-مقابلة ستة بستة: ومثاله قوله شرف الدين الأربلي (الطويل):

على رأس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حر قيد نل يشينه

فالمقابلة بين على وفي، ورأس ورجل، وعبد وحر، وتاج وقيد، وعز وذل، ويزينه

ويشينه.

ـ رأى علماء البديع أن أعلى رتب المقابلة وأغلبها ما أكثر فيه عدد المقابلات لكن شرطية

الابتعاد عن التكلف والإسراف فيه.

-وقد اشترط السكاكي أن تقتصر المقابلة على الأضداد فحسب¹.

3-المبالغة:

-لغة: بلغ فلان في أمري: إذ لم يقصر فيه².

-اصطلاحاً: هي أن يدعى المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلاً، وتتنحصر في ثلاث أنواع:

أ-تبليغ: إن كان ذلك الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً وعادةً نحو قوله تعالى: ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ سورة النور، الآية 40.

ب-إغراق: وإن كان الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً، لا عادةً كقوله:

ونكرم جارنا مادام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا.

ج-غلو: إن كان الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف مستحيلاً عقلاً وعادةً كقوله:

تكاد قسيه من غير رام تمكن في قلوبهم النبالة³.

- المحسنات اللفظية:

1- الجناس:

- لغة: هو التجانس والتجنيس والمجانسة، وقد تقدم في التجنيس⁴.

- اصطلاحاً: هو اتفاق الكلمتين في اللفظ، واختلافهما في المعنى، وهو ضربين:

الأول: الجناس التام: وهما اتفقت فيه الكلمتان في عدد الحروف، ونوعها، وهيئتها وترتيبها كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ سورة الروم، الآية 5.

¹ - محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة، طرابلس، لبنان، 2003، ط1، ص: 73، 74.

² - أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 1987، ج3، ص: 180.

³ - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الإيمان، المنصورة، 1999، ط1، ص298.

⁴ - أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 1986م، ج2، ص414.

الثاني: الجناس الغير تام: وهو على أقسام:

أ-جناس ناقص: وهو ما اختلفت فيه الكلمتان في عدد الحروف فقط، كقوله تعالى:

﴿وَأَلْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ سورة القيامة، الآية 29-30.

ب-الجناس المحرف: وهو ما اختلفت فيه الكلمات في هيئات الحروف فقط كقولهم (جبه البرد جنة البرد).

ج-الجناس المختلف: وهو ما اختلفت فيه الكلمتان في نوع الحروف، ويشترط ألا يقع الاختلاف في أكثر من حرف، كقوله صلى الله عليه وسلم: (الخير معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

د-الجناس المقلوب: وهو ما اختلفت فيه الكلمتان في ترتيب الحروف كقوله عبد الله بن رواحة:

تحمله الناقة الأدماء معتجرا بالبرد كالبرد جلى نوره الظلما¹.

2- السجع:

- لغة: السجع هو التسجيع وقد تقدم الكلام عليه².

- اصطلاحاً: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر وأفضله ما تساوت فقره وهو ثلاثة أقسام:

أولهما: السجع المطرف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في التقفية نحو قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ سورة نوح، الآية 13-14.

¹ - الشيخ معين دقيق العاملي، دروس في البلاغة، 2012م، ط1، ص: 174، 175.

² - أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج3، 1987، ص: 36.

ثانيهما: السجع المرصع: وهو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرهما في الوزن والتقفية، كقول الحريري: (هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظة)¹.

ثالثهما: السجع المتوازي: وهو ما اتفقت فيه الفقرات في الوزن والتقفية نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ الغاشية، الآية 13-14.

¹ - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1999، ط1، ص: 432، 433.

3-لمسات علم البديع في سورة يوسف:

1-تجليات الطباق في سورة يوسف:

نجد الطباق في سورة يوسف في الآيات التالية:

*قوله تعالى ﴿قَالَ هِيَ رَأَوْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ 26، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ 27﴾.

فالطباق في هاته الآية يكمن في: فصدقت وفكذبت ونوع هذا الطباق هو طباق إيجاب.

وأیضا بین: الصادقين والكاذبين وهو أيضا طباق إيجاب¹.

ويرد الطباق أيضا في قبل ودبر.

*قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ 46.

فالطباق يكمن في لفظتي: سمان وعجاف ونوعه طباق إيجاب.

كلمة سِمان أي ممتلئة اللحم والعافية وكلمة عجاف أي الهزيلة كما يقال عند العامة "جلدها على عظمها"².

وأیضا في خضر يابسات وهو طباق إيجاب³.

*قوله تعالى ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ 58.

الطباق يوجد في فعرفهم ومنكرون طباق إيجاب⁴.

*قوله تعالى ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ..﴾ 67.

1 - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981م، ط4، مج2، ص: 53.

2 - تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص: 6968.

3 - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص: 60.

4 - المرجع نفسه، ص: 60.

يكمن الطباق في لا تدخلوا وادخلوا ونوعه طباق سلب¹.

وأیضا في واحد ومتفرقة ونوعه طباق إيجاب.

*قوله تعالى ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ...﴾ 77.

يكمن الطباق في لفظتي فأسرهما ولم يبدها طباق إيجاب².

*قوله تعالى ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ 101.

يكمن الطباق في لفظتي: السماوات والأرض طباق إيجاب.

وأیضا في الدنيا والآخرة طباق إيجاب.

جماليات الطباق:

يخيل إلینا أن جمالية هذا المحسن البديعي راجعة في بعض النواحي إلى أنه يجمع الأضداد، ويلم شتات المتناقرات في موضع واحد، فيحدث في الذهن ضربا من الانتقال السريع بين الضد وضده والشيء ومقابله، وحين يتحقق للإدراك هذه الإحاطة بالمتباعدات في الواقع، على هذا النحو السريع وعلى هذه الصورة يتجاوز فيها الماء والنار والأبيض والأسود بأنس شيئا من البهجة والرضا، ويبدو أن المتباعدات في المعنى أقدر من غيرها على تنشيط الفعالية الإدراكية، كما يتأتى شيء من هذه الجمالية من التعجب والإدهاش اللذين يحدثان للذهن عن إدراك الأفعال المتضادة المنسوبة إلى فاعل واحد³.

1 - المرجع نفسه، ص: 60.

2 - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص: 66.

3 - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة، ص: 561.

تجليات المقابلة في سورة يوسف:

*قوله تعالى ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ 26، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ 27﴾.

جمعت هاتان الآيتان مجموعة من الطباق التي بدورها كونت لنا ما يعرف بالمقابلة.

جماليات المقابلة:

يبدو أن جمالية هذا المحسن البديعي تعتمد جانب منها على ما في التطابق من جماليات أشرنا إليها. فإن المقابلة ضرب من المطابقة ولا تختلف عنها إلا في الكم. ففي المقابلة يكون التقابل بين معنيين على لأقل، أما في الطباق فلا تكون إلا بين معنى واحد ومقابلته ويضاف على ذلك جمالية أخرى هي (تحقيق التوقع)، فإن المتلقي حين يدرك التقابل بين المعنيين الأولين في المقابلة يعد نفسه لتلقي تقابل آخر، فإذا ما تحقق له ذلك أحس بشيء من المتعة التي نأنسها عندما تتحقق توقعاتنا، كما تنطوي المقابلة على قدرة فائقة على تمييز الأشياء وبيانها¹.

لمسات عن المبالغة في سورة يوسف:

ترد المبالغة في سورة يوسف في الآيات التالية:

*قوله تعالى ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ 53﴾.

"الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ": لم يقل أمره بل أمارة فهنا مبالغة في وصف النفس بكثرة الدفع في المهاوي والقود إلى المغاوي لأن (فعال) من أبنية المبالغة².

¹ - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة، ص: 563.

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص: 60.

*قوله تعالى ﴿وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّاتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ 18.

ففي هذه الآية توجد مبالغة حيث أن الدم لا يوصف بالكذب والمراد به مكذوب فيه أو دم ذي كذب وجيء بالمصدر على طريق المبالغة¹.

*قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَنْذَلْنَاهُ دَلْوَةً قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ 19.

"عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ": مبالغة أي والله عليم بما يعملون من استرقاق من ليس له حق في استرقاقه ومن كان حقه أن يسألوا عن قومه ويبلغوه إليهم، لأنهم قد علموا خبره، أو كان من حقهم أن يسألوه لأنه كان مستطيعاً أن يخبرهم بخبره².

*قوله تعالى ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ 31.
"قَطَّعْنَ": أريد بالقطع الجرح، أطلق عليه القطع مجازاً للمبالغة في شدته حتى كأنه قطع قطعة من لحم اليد.

"مَا هَذَا بَشَرًا": مبالغة في فوثة محاسن البشر³.

"كَرِيمٌ": مبالغة على وزن فعيل.

*قوله تعالى ﴿فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ 32.

"فَاسْتَعْصَمَ": بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد⁴.

*قوله تعالى ﴿قَالُوا أَضْغَاتٌ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ 44.

1 - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص: 45.

2 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج12، ص: 243.

3 - المرجع نفسه، ص: 263.

4 - أبي القاسم محمود عمر الزمخشري، الكشاف، المرجع السابق، ج3، ص: 281.

"أَضْغَاثُ أَخْلَامٍ": تخاليطها وأباطيلها، وما يكون منها من حديث نفسه أو وسوسة شيطان، وأصل الأضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد: ضغث، فاستعيرت لذلك¹.

* قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا...﴾ 46.

"أَيُّهَا الصِّدِّيقُ": مبالغة، حيث قال الزمخشري "أيها البليغ في الصدق، وإنما قال له ذلك لأنه ذاق أحواله، وتعرف صدقة في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه"².

وقال أيضا عاشور: "الصديق أصله صفة مبالغة مشتقة من الصدق وغلب استعمال وصف الصديق استعمال اللقب الجامع لمعاني الكمال واستقامة السلوك في طاعة الله تعالى، لأن تلك المعاني لا تجتمع إلا لمن قوي صدقه في الوفاء بعهد الدين"³.

* قوله تعالى ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ 55.

"إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ": أمين، أحفظ ما تستحفظنيه عالم بوجوه التصرف وصفا لنفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبه الملوك مما يدلونه وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله تعالى، وإقامة الحق، وبسط العدل والتمكن مما لأجله تبعت الأنبياء إلى العباد، ولعلمه أن أحدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك، فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا⁴.

* قوله تعالى ﴿قَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي...﴾ 54.

"أَسْتَخْلِصُهُ": السين والتاء في أستخلصه للمبالغة، مثلها في استجاب واستأجر والمعنى، جعله خالص لنفسه، أي خاصا بي لا يشاركني فيه أحد⁵.

* قوله تعالى ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ 84.

1 - أبي القاسم محمود عمر الزمخشري، الكشاف، المرجع السابق، ج3، ص: 290.

2 - المرجع نفسه، ص: 292.

3 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص: 284.

4 - الزمخشري، الكشاف، المرجع السابق، ج3، ص: 299.

5 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص: 07.

"كَبِيمٌ": مبالغة للكاظم، والكظم: الإمساك النفساني أي كاظم للحزن لا يظهره بين الناس ويبكي في خلوته، أو هو فعيل بمعنى فعول أي محزون كقوله وهو مكظوم¹.

* قوله تعالى ﴿وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ 108.

"سُبْحَانَ": مصدر التسبيح جاء بدلا عن الفعل للمبالغة وللتقدير وأسبح الله سبحانه أي أدعوا الناس إلى توحيده وطاعته أنزهه عن النقائص التي يشترك بها المشركون من ادعاء الشركاء².

جماليات المبالغة:

النفوس أطوع للوهم منها للعقل، وقد قال بهذا انفر من قدماء الفلاسفة، ويبدو أن محدودية المعرفة البشرية تجعل الإنسان منفعا دائما بالغريب الطريق الجديد، وما عالم المبالغات عن هذا ببعيد، إذ يعرف كل منا كيف يسر الصغار بصور المبالغات والتجاوزات ثم يضعف ذلك عندهم كلما قوي سلطان العقل³.

لمسات من الجناس في سورة يوسف:

* قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالِ اثْنُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ 59.

يكمن الجناس في: جهزهم، جهازهم.

* قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ 70.

يكمن الجناس في: أذن، مؤذن⁴.

* قوله تعالى ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ...﴾ 84.

¹ - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص: 43.

² - المرجع نفسه، ص: 65.

³ - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، المرجع السابق، ص: 593.

⁴ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص: 66.

يكمن الجناس في: أسفى، يوسف¹.

*قوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ اَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ 54.

يكمن الجناس في: مكين، أمين.

*قوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ...﴾ 43.

يكمن الجناس في: سنبلات، يابسات.

*قوله تعالى ﴿... وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزْدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ 65.

يكمن الجناس في: بعير، يسير.

جماليات الجناس:

يبدو للمتأمل أن جمالية الجناس راجعة قبل كل شيء إلى أنه على ذهن المتلقي الصورة اللفظية نفسها مع اختلاف الدلالة، وهكذا تحصل الفائدة من حيث لا تتوقع، ويعيش المتلقي لحظة اندهاش واستغراب، وما أجمل ما قال عبد القاهر عن جماليات هذا الفن البديعي وشروط تحقق هذه الجمالية "لا يحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعا حميدا"².

السجع في سورة يوسف:

1-السجع المطرف:

*قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ 1، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2﴾.

"المُبِينِ، تَعْقِلُونَ": اتفقت في الحرف الأخير (ن) واختلفتا في الوزن.

*قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلِّسَّائِلِينَ 7، إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ

أَحَبُّ إِلَيَّ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ 8﴾.

¹ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص: 66.

² - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، المرجع السابق، ص: 639.

"سَائِلِينَ، مُبِينٍ": اتفقتا في الحرف الأخير (ن)، واختلفتا في الوزن.

*قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ 15، وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ 16﴾.

"يَشْعُرُونَ، يَبْكُونَ": اتفقتا في الحرف الأخير (ن)، واختلفتا في الوزن.

*قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ 17، وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ 18﴾.

"صَادِقِينَ، تَصِفُونَ": اتفقتا في الحرف الأخير (ن)، واختلفتا في الوزن.

2-السجع المرصع:

*قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ 11، أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ 12﴾.

إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ: اتفقتا فيه الفقرتين في الوزن واختتمت بحرف واحد هو حرف النون.

*قوله تعالى ﴿قَالَ هِيَ رَأودَتِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ 26، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ 27﴾.

إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ 26، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ: اتفقت الفقرتين في الوزن واختتمت بحرف واحد هو حرف النون.

3- السجع المتوازي:

*قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ 3، إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ 4﴾.

غَافِلِينَ، سَاجِدِينَ: اتفقت الفقرتين في الوزن والتقفية وهي النون.

*قوله تعالى ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ 9، قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ 10﴾.

صَالِحِينَ، فَاعِلِينَ: اتفقت الفقرتين في الوزن والتقفية وهي النون.

*قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ 13، قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ 14﴾.

غَافِلُونَ، خَاسِرُونَ: اتفقت الفقرتين في الوزن والتقفية وهي النون.

*قوله تعالى ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاعِرِينَ 32، قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ 33﴾.

الصَّاعِرِينَ، الْجَاهِلِينَ: اتفقت الفقرتين في الوزن والتقفية وهي النون.

جماليات السجع:

أحسن السجع ما تساوت قراءته في عدد الكلمات، لأن جمالية السجع ترجع أساساً إلى التوافق والتوقع، فإذا أعدت القرينة الأولى الذهن لتلقي قرينة لها الطول نفسه، ثم جاءت هذه القرينة أقصر كثيراً من الأولى أحبط التوقع، وخاب أمل الذهن في تلقي عبارة ثانية أو ثالثة على طول ألفه واستعد له.

ونحسب أيضاً أن مجيء الفواصل القرآنية متفحة وزنا وتقفية وينشط القارئ أو

السامع ويبهجه، وينعش آلية الإدراك لديه فيتلقى، المعنى القرآني وهو يقظ نشط واع.

- بقي أن تعلم أن السجع ضرب من الزينة لا يتأتى هكذا بمجرد الظفر بلفظتين متشابهتين وزنا وتقفية وتحصل الجمالية المرتقبة من السجع حتى يراعى الآتي¹:
- 1- أن تتحلى المفردات بالرشاقة والأناة وروعة الجرس والخفة على السمع.
 - 2- أن تتقاد الألفاظ للمعاني، وتفرض الصورة المعنوية الصورة اللفظية التي تناسبها، حتى لا يكون السجع مجرد زيادة في اللفظ أو نقصان فيه.
 - 3- أن تكون المعاني الحاصلة عند التركيب مألوفة غير مستكثرة، أي لم يجتلبها تطلب السجع.
 - 4- أن تستقل كل قرينة من القرينتين بدلالاتها الخاصة بها، وإلا كان السجع تكرارا عديم الفائدة.
 - 5- أن تتناسب القرينتان في الطول حتى التناغم والانسجام، ولا يحبط توقع المتلقي.
 - 6- ينبغي أن تظل فواصل القرائن مسكنة، إذ لا يتم التوافق إلى في كل الصور إلا بالوقف والسكون².

¹ - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، المرجع السابق، ص: 649.

² - المرجع نفسه، ص: 650.

الختام

الخاتمة

وفي الختام يكون هذا العمل قد استوفى بعون الله فصوله وعناصره بعد أن تطرقنا فيه إلى قصة قرآنية معروفة، قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وما أسعد تلك اللحظات عندما نعيش مع آية من كتاب الله، نتدبر دلالتها ومعانيها وقمة السعادة عندما نرى حقائق جديدة في القرآن للمرة الأولى، فهو كتاب فاق كل الكتب وكلام غلب سائر ضروب الكلام وبلغ في سموه وتفوقه حدود الإعجاز، من ناحية الفصاحة والبلاغة وما يحمل لها من أسرار، فالقرآن يمتاز بمسحة بلاغية خاصة ببيان فريد، لا يترك بابا يلتبس بغيره أو يشتهه بسواه، ولا يعطي الفرصة لأحد أن يعارضه، بل من خاصمه خصم، ومن عارضه قصم، ومن حاربه هزم.

وفيما يلي النتائج المستخلصة من هذا البحث:

- * قدرة المنهج البلاغي على إيضاح معاني القرآن من خلال دراستنا البلاغية التطبيقية.
- * كان التركيز في السورة على الأساليب البلاغية التي يحتاجها الموقف القصصي كالتقديم والتأخير والإيجاز والأساليب الإنشائية والخبرية... الخ.
- * جاء الاستفهام كوسيلة هامة لإبراز العديد من المواقف التي تستدعي التساؤل ليس على الحقيقة وإنما بغرض التقدير أو الإنكار أو التعجب.
- * كثرة الجمل الخبرية الإنكارية على لسان إخوة يوسف عليه السلام تحول القصة صعودا وهبوطا حسب الأحداث.
- * تحمل الصور الفنية حمولة دلالية.
- * التفسير اللغوي يزيد من جماليات الصورة الفنية.
- * مساهمة الصورة في تحقيق الانسجام داخل السورة من خلال التناسب بين رأس السورة وذيل السورة.
- * الصورة الفنية في سورة يوسف كيان خاص، خطاب لحاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية مما يحقق الراحة النفسية والمتعة الفنية أيضا.

*من جماليات ووظائف الصورة الفنية الشرح والإيضاح والإقناع، حيث من أراد أن يقنع الآخر بمعنى ما يجب أن يشرح ويوضح له بطريقة مغرية.

*من جماليات الصورة الخيال إذ هو المجال الذي تنشأ فيه الصورة، فتثير في النفس أحاسيس وانفعالات وتأثيرات.

*وأيضاً من جماليات الصورة التجسيم الفني ويعني إخراج الأمر المعنوي حتى يكون محسوساً من باب التمثيل.

هذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها وفي الختام نسأل الله سبحانه أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان الرجيم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم (نسخة إلكترونية)

المراجع:

1. إبراهيم حسن إبراهيم: أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، دط.
2. أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي. نقلا عن: محمد حسين علي الصغير: نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان.
3. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1999، ط1.
4. أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1989.
5. أحمد مصطفى المراعي: علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2000م، ط1.
6. أحمد مطلوب: أساليب البلاغة، الفصاحة، البلاغة، المعاني، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط1.
7. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة الجمع العلمي العراقي، 1986، ج2.
8. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، صفاقص، تونس، 1992، ط1.
9. ابن أبي أصعب المصري، بديع القرآن، نهضة مصر، 585، 654.
10. الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج3.

11. إنعام فوال علاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ط2.
12. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة. دار الرفاعي، جدة، الرياض، 1988، ط3.
13. بسيوني عبد الفتاح فيود: علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار، 2015م، ط4.
14. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار، القاهرة، 1998، ط2.
15. بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1994، ط1.
16. التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون. نقلا عن: محمد حسين على الصغير: المرجع السابق.
17. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1992، ط3.
18. جاك أمون: الصورة، تر: ريتا الخوري، مركز دراسات الوحدة العربية.
19. جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي: شرح عقود الجمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011، ط1.
20. حسن إسماعيل عبد الرزاق: البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2006، ط1.
21. حسن طبل: علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان بالمنصورة، 2004م.
22. حسني عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدامى والمحدثين، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007، ط1.

23. حلمي علي مرزوق: فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، 1999.
24. حنفي ناصف، محمد دياب، سلطان محمد، مصطفى طمطوم: دروس البلاغة، مكتبة البشرية، كراتشي، باكستان، طبعة جديدة، 2011.
25. خالد محمد الزواوي: الصورة الفنية عند النابغة الذبياني، لونجمان، مصر، 1992، ط1.
26. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
27. داود سلوك: النقد الأدبي. نقلا عن محمد حسين علي الصغير: المرجع السابق.
28. رضوان بلخيري: سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، دار قرطبة، الجزائر، 2012م، ط1.
29. الرماني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر. نقلا عن بلحسيني نصيرة: الصورة الفنية في القصة القرآنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006.
30. ريجيس دوبري: حياة الصورة وموتها، تر: فريد الزاهي، (د.ط).
31. سعيد شيمي: الصورة السينمائية من السينما الصامتة إلى الرقمية، شركة الأمل، القاهرة، 2013، ط1.
32. سليمان صالح: وسائل الإعلام وصناعة الصورة الذهنية، مكتبة الفلاح، الكويت، 2005م، ط1.
33. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، مكتبة الإيمان، المنصورة، 1999، ط1.
34. شاکر عبد الحمید: عصر الصورة، السلبيات والإيجابيات، عالم المعرفة، الكويت، 2005، (د.ط).

35. الشيخ معين دقيق العاملي: دروس في البلاغة، 2012م، ط1.
36. صلاح فضل: قراءة الصورة وصورة القراءة، دار الشروق، القاهرة، 1998م، ط1.
37. ط المؤلف: الصورة الأدبية في الشعر الأموي. نقلا عن: محمد حسين على الصغير: المرجع السابق.
38. طاهر عبد مسلم: عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق، عمان، 2002، ط1.
39. عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر (دراسة نقدية)، دار هومة، الجزائر، 2005.
40. عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم دمشق، 1996، ط1، ج2.
41. عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي: همزة الاستفهام في القرآن الكريم، عمان، الأردن، 1992، ج1.
42. عبد العاطي شلبي: البلاغة الميسرة (علم البيان)، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ج1.
43. عبد العزيز عتيق: البلاغة العربية في علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.
44. عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
45. عبد الفتاح فبود بسيوني: علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، القاهرة 2015م، ط4.
46. عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003م.
47. عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة، العربية، بيروت، 1978. نقلا عن: الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، 1990، ط1.

48. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. نقلا عن: محمد حسين علي الصغير: المرجع السابق.
49. عبد الله بن شعيب: الميسر في البلاغة علم البيات وعلم المعاني وعلم البديع، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
50. عبد الله شعيب، الميسر في علوم البلاغة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2008، ط1.
51. عبد المعتال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المطبعة النموذجية، القاهرة، 2009، ج4.
52. عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم البديع، مكتبة الإشعاع، مصر.
53. علي عشري زايد، البلاغة العربية تاريخها، مصادرها، مناهجها، مكتبة الشباب، المنيرة، 1982.
54. علي علي صبح: الصورة الأدبية تاريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 2010.
55. عيسى علي العاكوب: المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، 2000، (دط).
56. فرانسوا مورو: البلاغة المدخل لدراسة الصورة البيانية، ترجمة: محمد الولي وعائشة جرير، إفريقيا الشرق، 2003، ط2.
57. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان، 1997م، ط4.
58. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار الرابعة، بيروت، لبنان، 2010م، ط1.
59. القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، مج4، ج4، د.ط.
60. القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، تح: عال أحمد عبد الوجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، 1998، ط1، ج3.

61. قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، مؤسسة الوراق، عمان، 2008، ط1.
62. قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة، مؤسسة الوراق، عمان، 2008، ط1.
63. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، بيروت، مج2، ج4، 1996. نقلا عن بلحسيني نصيرة: المرجع السابق.
64. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب: علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة، طرابلس، لبنان، 2003، ط1.
65. محمد السيد شيخون، الأسلوب الكنائي نشأته وتطوره وبلاغته، مكتبة الكليات الأزهرية، 1978، ط1.
66. محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتتوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 2008، (دط)، ج12.
67. محمد أنقار: بناء الصورة في الرواية الاستعمارية، مكتبة الإدريسي، 1994، دط.
68. محمد ربيع: علوم البلاغة العربية، دار الفكر، عمان، 2007، ط1.
69. محمد طاهر اللادقي: المبسط في علوم البلاغة "المعاني والمباني والبدیع"، المكتبة العصرية، دار النموذجية، بيروت، 2005.
70. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981م، ط4، مج2.
71. محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.
72. محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، سوريا، دمشق، 2008م، ط1.
73. محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم (ليس على الكتاب الأصل المطبوع، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام 1997م).

74. محمد ناصف: الصورة الأدبية، ، نقلا عن: محمد حسين علي الصغير: المرجع السابق.
75. محمود علم الدين: الصورة الصحفية دراسة فنية، العربي للنشر، القاهرة، 1991.
76. مصطفى شاهر خروف: أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر، عمان، ط1، 2009.
77. مصطفى عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن، القاهرة، ط1.
78. المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ط4.
79. منصور الثعالبي، الكناية والتعريض، دار قباء للطباعة والنشر، 1998.
80. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج4.
81. ناصف اليازجي: دليل الطالب على علوم البلاغة والعروض، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، 1999م، ط1.
82. هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، دار الأحياء الكتب العربية، 1952، ط1.
- الرسائل الجامعية:
83. بلحسيني نصيرة: الصورة الفنية في القصة القرآنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات	
الصفحة	الموضوع
	شكر
أ-ج	مقدمة
5	مدخل
الفصل الأول: تجليات علم المعاني	
19	1-تعريفه
19	2-أقسامه
19	أ-الأسلوب الخبري
22	ب-الأسلوب الإنشائي
28	ج-الإيجاز
30	د-التقديم والتأخير
31	هـ-الحذف
32	3-لمسات المعاني في سورة يوسف
الفصل الثاني: تجليات علم البيان	
51	1-تعريفه
51	أ-لغة
51	ب-اصطلاحا
52	2-أقسامه
52	أ-التشبيه
54	ب-المجاز
58	ج-الاستعارة
60	د-الكناية
64	3-لمسات بيانية في سورة يوسف
الفصل الثالث: تجليات علم البديع	
73	1-تعريفه

قائمة المحتويات

73	أ-لغة
73	ب-اصطلاحا
74	ج-نشأة وتطور البديع
80	2- المحسنات البديعية
81	أ-المحسنات البديعية المعنوية
81	1-الطباق
83	2-المقابلة
84	3-المبالغة
84	ب-المحسنات اللفظية
84	1-الجناس
85	2-السجع
87	3-لمسات علم البديع في سورة يوسف
98	الخاتمة
101	قائمة المصادر والمراجع
109	قائمة المحتويات
/	الملخص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الدراسة:

هذه الدراسة هي بحث في "جماليات الصورة الفنية في سورة يوسف دراسة بلاغية"، أكدنا فيها على أهمية الصورة في القرآن عموماً، وفي سورة يوسف بوجه الخصوص، وقسمنا دراستنا إلى مقدمة ومدخل وثلاث فصول، تناولنا في المدخل الصورة الفنية ووظائفها، وتطرقنا في الفصل الأول إلى علم البيان، وفي الفصل الثاني إلى علم المعاني، وفي الفصل الثالث علم البديع، مع حرصنا على المزج في الفصول بين الجانب النظري والتطبيقي، وفي الأخير خاتمة حملت أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: جماليات الصورة الفنية، سورة يوسف، دراسة بلاغية

Résumé:

Cette étude est une recherche en «**les esthétiques de la figure de style dans la sourate Yousef (Chapitre de Yousef) étude rhétorique**». On a confirmé ici l'importance de la figure en le Coran en général, et en la sourate Yousef en particulier. Notre étude a été divisée en préface, introduction et trois chapitres. L'introduction aborde la figure artistique et ses fonctions. Le premier chapitre aborde la stylistique; le deuxième chapitre, la sémantique et le troisième chapitre, la rhétorique. On n'a pas oublié de combiner la théorie avec la pratique dans les trois chapitres. Enfin, une conclusion a compris les meilleurs résultats obtenus.

Les mots clé : les esthétiques de la figure de style, sourate Yousef (Chapitre de Yousef), étude rhétorique